الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في رحاب البصرة

أ.م.د. جواد كاظم النصرالله
كلية الآداب/ جامعة البصرة

لقد تشرفت مدينة البصرة بأن وطئ ترابها أقدام خمسة من أئمة أهل البيت(ع) وهم أمير المؤمنين وولديه الإمام الحسن والحسين والإمام موسى بن جعفر وولده الإمام علي بن موسى الرضا عليهم السلام، فقد كان لخروج اصحاب الجمل ونكثهم بيعة أمير المؤمنين(ع) وما قاموا به من سفك الدماء ما اضطر أمير المؤمنين للتحرك صوب البصرة والقضاء على تمردهم، وقد صحبه ولديه الإمامين الحسن والحسين (ع) [١]، أما الإمام الكاظم (ع) فقد قدم البصرة سجينا إذ أمر الخليفة العباسي هارون الرشيد بسجنه فيها، وبقي في سجنها ما يقارب سنة كاملة، ثم نقل إلى سجون بغداد حتى استشهاده سنة ١٨٣ هـ[٢]، أما الإمام علي بن موسى الرضا (ع)، فقد قدم البصرة مرتين، الأولى بإرادته لمواجهة تيار الانحراف، والثانية رغما عنه حينما استقدمه المأمون في قضية ولاية العهد، وهذا البحث يسلط الضوء على تينك الزيارتين .

الزيارة الأولى

واجه الإمام علي بن موسى الرضا (ع) بعد شهادة أبيه الإمام موسى الكاظم (ع) عدة محن قاسية، منها شدة وطأة المراقبة الدقيقة من قبل عيون السلطة العباسية التي كانت تحصي عليه أنفاسه إلى الحد الذي اضطر الإمام (ع) إلى عدم الأذن لأصحابه بالدخول عليه [٣] .

فضلا عن ذلك ما واجهه الإمام الرضا (ع) في مستهل إمامته من انقسام أوقع الخلاف بين أصحاب أبيه (ع) [٤]، إذ توقفت جماعة عند إمامة الإمام موسى الكاظم (ع) ولم يؤمنوا بامتداد الإمامة إلى من بعده من الأئمة، فكان الإمام الرضا (ع) أول من تصدى لهذه الفكرة التي انتشرت بين أوساط الشيعة آنذاك[٥] . وقد شهد عصره (ع) رواج تيارات منحرفة أخرى، وانشغل الناس بالجدل والمراء، وكانت السلطة تشجع ذلك، فأطلقت العنان لتلك التيارات، ولم تبادر إلى تطويقها لينشغل الناس بها عن تصرفات السلطة، بل أن ذلك شمل الديانات الأخرى فكان لليهود والنصارى والصابئة مطلق الحرية في الترويج لعقائدهم وأفكارهم، بل ومهاجمة الدين الإسلامي . كل ذلك تطلب من الإمام الرضا (ع) التصدي لهذا الانحراف العقائدي، ولقد كان من أهم خطواته في هذا المجال هو اتخاذ أسلوب المناظرة وإلزامهم الحجة، وكشف زيف عقائد المنحرفين، وشذوذ ادعاءاتهم.

ولعل زيارته الأولى إلى البصرة جاءت ضمن خطواته الجدية لمواجهة تيار الانحراف إذ عمد (ع) إلى إثبات إمامته وأهليته لهذا المنصب الإلهي. ولعل أول ما قد يتبادر إلى الأذهان عن هذه الزيارة هو السؤال الآتي: لماذا خص الإمام الرضا (ع) مدينة البصرة بهذا الاهتمام، فيتوجه إليها بنفسه، ويعقد فيها مجالس فكرية للتناظر، يبين فيها دلائل إمامته؟

لا يخفى أن مدينة البصرة تعد مركزاً من مراكز العلم، ومقصدا للعلماء، وكانت بيئة حاضنة لتوجهات وتيارات مختلفة وأحيانا متضاربة ومتقاطعة، لكنها في هويتها العلمية تعد في طليعة مراكز العلم في ذلك العصر. هذه الميزات للبصرة كانت حاضرة لدى الإمام الرضا (ع)، ومع ذلك فقد تكون الدواعي الحقيقية والأساسية قد خفيت علينا، ولم ترفدنا النصوص بها! فلم يتبق لنا سوى طرح الاحتمالات التي يأتي في مقدمتها أن يكون (تيار الوقف) قد نشط في هاتين المدينتين (البصرة والكوفة). فقد ذكر كتاب الفرق أن الشيعة انقسموا بعد وفاة الإمام الكاظم (ع) على خمس فرق وهي: القطعية

التي اعتقدت بوفاة الإمام الكاظم (ع) مسموما في سجن السندي[٦] بأمر من الرشيد. وفرقة ادعت انه لم يمت لأنه القائم الذي يخرج آخر الزمان. وفرقة رأت انه رفع إلى السماء كما رفع عيسى وسيرجع آخر الزمان. وفرقة لم تقطع بموته أو حياته ربما لكثرة بقائه في السجن، ومنها فرقة الممطورة وهي الفرقة التي ادعت أن الإمام الكاظم (ع) قبل غيبته أوصى لشخص اسمه محمد بن بشير، ومن بعده أوصى لولده سميع بن محمد، وظهر من هذه الفرقة آراء غالية، وكفروا من ادعى الإمامة بعد الإمام الكاظم (ع)، وشكوا بنسب الأئمة، وكفروا من قال بإمامتهم، ولقد أسموهم بالممطورة تشبيها بالكلاب التي أصابها المطر، فبدت منتنة الرائحة[٧] .

ولتسليط الضوء على تفاصيل زيارة الإمام الرضا (ع) إلى البصرة لابد من طرح عدة تساؤلات، والإجابة عنها بما توافر لدينا من معلومات أدلت بها النصوص التاريخية، فمتى كانت هذه الزيارة؟ وما هي دواعيها؟ وأسبابها؟ وأين استقر الإمام الرضا (ع)؟ وبمن التقى (ع)؟ وماذا جرى أثناء مدة إقامته بالبصرة؟ وكم بقي عليه السلام في البصرة؟

لم تحدد المصادر تاريخا محددا لهذه الزيارة لكن يفهم من الرواية أنها كانت عقيب وفاة الإمام الكاظم (ع) بفترة وجيزة كما هو واضح من النص، الذي يروى عن محمد بن الفضل الهاشمي[٨] أنه قال : " لما توفى موسى بن جعفر (ع) أتيت المدينة، فدخلت على الرضا (ع)، فسلمت عليه بالأمر، وأوصلت إليه ما كان معي، وقلت: إني صائر إلى البصرة، وعرفت كثرة خلاف الناس، وقد نعي إليهم موسى (ع)، ولا شك إنهم سيسألونني عن براهين الإمام، فلو أريتني شيئا من ذلك، فقال الرضا (ع): لم يخف علي شيء من هذا، فأبلغ أولياءنا بالبصرة وغيرها أني قادم عليهم. فقلت: ومتى تقدم عليهم؟ قال (ع): بعد ثلاثة أيام من وصولك إليهم ودخولك البصرة " . فلما قدمتها سألوني عن الحال، فقلت لهم: " إني أتيت موسى بن جعفر (ع) قبل وفاته بيوم واحد، فقال: إني ميت لا محالة، فإذا واريتني في لحدي فلا تقيمن، وتوجه إلى المدينة بودائعي هذه وأوصلها إلى ابني علي بن موسى فهو وصيي، وصاحب الأمر من بعدي، ففعلت ما أمرني به، وأوصلت الودائع إليه، وهو يأتيكم بعد ثلاثة أيام من يومي هذا، فاسألوه عما شئتم".[٩]

إن الإمام الكاظم (ع) توفي عام ١٨٣هـ وبدلالة النص في أعلاه يتبين أن مجيء الإمام الرضا (ع) إلى البصرة لا يتعدى هذه السنة، فهل يمكن تحديد تاريخ زيارته بسنة ١٨٣ هـ ؟. لكننا سنجد ما يناقض ذلك ! .

إن قراءة النص الذي وصلنا عن تفاصيل هذه الزيارة يفرز لنا عدة نقاط هامة لا بد من الوقوف عندها ومناقشة ما ورد فيها: إن توجه الإمام الرضا (ع) إلى البصرة كان على اثر لقائه بـ" محمد بن الفضل الهاشمي " الذي حظي بلقاء الإمام الكاظم (ع) قبل وفاته بيوم واحد، وان الإمام الكاظم قال له: " إني ميت لا محالة، فإذا واريتني في لحدي فلا تقيمن، وتوجه إلى المدينة بودائعي هذه وأوصلها إلى ابني علي بن موسى، فهو وصيي وصاحب الأمر من بعدي ". ويردف محمد قائلا:" ففعلت ما أمرني به، وأوصلت الودائع إليه "، يقصد الإمام الرضا (ع)، وقبل المضي في رواية باقي التفاصيل، تستوقفنا هنا عدة أمور بشأن هذا المقطع من النص:

١ ـ أشار الهاشمي انه التقى بالإمام الكاظم (ع) قبل وفاته بيوم واحد، والمعلوم انه (ع) قد استشهد في سجن السندي بن شاهك بأمر الخليفة العباسي هارون في بغداد، فكيف تسنى له اللقاء بالإمام الكاظم (ع)؟ فهل تمكن من ذلك بطريقة سرية كحال بعض أصحاب الإمام الكاظم (ع) الذين يحظون بلقائه سرا، حتى أن تلك اللقاءات تصل أخبارها للخليفة العباسي، لذا انزعج، وعزم على قتل الإمام (ع)، فقد ورد: " إن هارون الرشيد لما ضاق صدره مما ظهر له من فضل موسى بن جعفر (ع)، وما كان يبلغه من قول الشيعة بإمامته واختلافهم في السر إليه بالليل والنهار، خشي على نفسه وملكه، ففكر في قتله.."[١٠]

إذن فلقاء الإمام الكاظم (ع) في سجنه كان ممكنا، وقد جاء في نص آخر ما يؤيد هذا اللقاء إذ ذكر الصدوق عن الهاشمي، قائلا:" دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر (ع)، وقد اشتكى شكاية شديدة، فقلت له: إن كان ما أسال الله أن لا يريناه فإلى من؟ قال : إلى علي ابني، وكتابه كتابي، وهو وصيي وخليفتي من بعدي"[١١]

٢- لما التقى الهاشمي بالإمام الرضا (ع) وسلم إليه الودائع اخبره بأنه سيتجه إلى البصرة بقوله :" أني صائر إلى البصرة، وقد عرفت كثرة اختلاف الناس، وقد نعي إليهم موسى بن جعفر (ع)، ولا شك أنهم سيسألونني عن براهين الإمام فلو أريتني شيئا من ذلك "[١٢] .

٣ - أما عن قصد محمد الهاشمي بالتوجه إلى البصرة، فلأنه من سكنتها وكانت له دارا فيها[١٣]، وقد أشار إلى اختلاف الناس بعد الإمام الكاظم (ع)، ولعل هذا الاختلاف مرده إلى ظهور الواقفة، وما أثارته من فوضى على الساحة العقائدية والفكرية، وان توجه أهل البصرة لسؤال الهاشمي إنما يدلل على جلال مكانته واختصاصه بالأئمة (ع)، وقد أطلعه الإمام (ع) على موروثه المادي الذي يدلل على إمامته (ع)، واخبره بأنه سيقدم البصرة بعد ثلاثة أيام من وصول الهاشمي إليها. فلما وصل الهاشمي إلى البصرة توجه إليه شيعة أهل البيت (ع) بالسؤال، فاخبرهم عن ما جرى مع الإمام الكاظم (ع)، وانه كان شاهدا على وفاته، ثم عن لقائه بالإمام الرضا (ع) وما أطلعه عليه، وانه سيقدم إليهم بعد ثلاثة أيام.

وصول الإمام (ع) إلى البصرة:_ يتبين أن الإمام (ع) حل ضيفا في دار " الحسن بن محمد" الذي لم تفصح المصادر عن شخصيته سوى ما ورد في أحداث هذه الرواية ويتبين منها انه من الشخصيات العلوية الفاضلة التي سكنت البصرة حتى انه رشح لتولي الإمامة، إذ ورد أن عمرو بن هذاب اعترض على الهاشمي حينما دعا الأخير لإمامة الرضا (ع)، قائلا:" **يا محمد! إن الحسن بن محمد رجل من أفاضل أهل البيت في ورعه، وزهده، وعلمه، وسمته، وليس هو شاب مثل علي بن موسى الرضا (ع)، ولعله لو سئل عن معضلات الأحكام أجاب عن ذلك**[١٤] " . إلا أن الحسن بن محمد الذي كان حاضرا في المجلس، قاطع ابن هذاب قائلا: " **لا تقل يا عمرو ذلك، فان عليا (ع) على ما وصفه من الفضل، وهذا محمد بن الفضل يقول انه يقدم إلى ثلاثة أيام، فكفاك به دليلا** " [١٥]

وبغض النظر عن دوافع طرح عمرو بن هذاب ـ وهو احد المخالفين ـ اسم الحسن بن محمد، فان الشهادة بعلمه وورعه وزهده يبدو انه أمر لا خلاف فيه، كما يتبين انه اكبر سنا من الإمام (ع)، وخير دلالة على ورعه وتقواه انه رد على ابن هذاب رافضا كلامه، ومقرا بإمامة الإمام الرضا (ع) وأهليته لها، وما نزول الإمام الرضا (ع) في داره إلا دليل آخر على فضيلة هذا الرجل، وحسن توليه لإمامة الرضا (ع) حتى أشارت الرواية انه " أخلى داره، وقام بين يديه، يتصرف بين أمره ونهيه[١٦] "

ولكن من هو عمرو بن هذاب هذا ؟ ورد ذكره عند البياضي باسم "عمر بن هداب " بالدال[١٧] ، ولم نعثر له على ترجمة سوى ما ورد عند البياضي[١٨] الذي وصفه انه كان " ناصبيا، ينحو نحو الزيدية والاعتزال " ولكن أين النصب من مذهب الزيدية ومذهب الاعتزال ؟!

لو عدنا لكتب الفرق فسنجد ما يفسر لنا وصف ابن هداب بالنصب. فإن بعض أصحاب الإمام الكاظم (ع) لم يقبلوا بإمامة الإمام علي بن موسى الرضا (ع)، وكذبوه بل واتهموه في نسبه وكفروه، وكفروا من يقول بإمامته، واستحلوا الأموال والفروج، وقالوا بالتناسخ، فكانوا من الغلاة[١٩]، وقد سمي هؤلاء بالممطورة تشبيها بالكلاب التي يلامسها المطر فتكون منتنة ولأن الكلب نجس وتزداد نجاسته برطوبة المطر، قد يكون من هنا عد هؤلاء نواصب، لذا سنجد عمرو بن هذاب يجادل الإمام الرضا (ع)، ويشكك به، ويرشح بديلا عنه للإمامة [٢٠].أما وصفه بأنه ينحو منحى الزيدية والاعتزال، فقد أشارت كتب الفرق إلى أن بعض الزيدية قالت بإمامة الرضا (ع) لما تولى ولاية العهد طمعا بمردودات ذلك، ولكنهم عادوا لمعتقداتهم بعد استشهاده[٢١]، وللتشابه في بعض العقائد بين المعتزلة والزيدية[٢٢]، يوصف بعضهم بالزيدي والمعتزلي، وربما يكون ابن هذاب منهم .

ولكن كم بقي الإمام (ع) في البصرة؟ يظهر من النصوص أن مدة بقاء الإمام الرضا (ع) في البصرة لم تتجاوز اليومين، إذ أنه ـ كما يبدو ـ وصل صباح اليوم الثالث من وصول الهاشمي، فقد قال (ع): " صليت اليوم صلاة الفجر في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع والي المدينة، واقرأني – بعد أن صلينا – كتاب صاحبه إليه، واستشارني في كثير من أموره، فأشرت عليه بما فيه الحظ له، ووعدته أن يصير إلي بالعشي بعد العصر من هذا اليوم، ليكتب عندي جواب كتاب صاحبه، وأنا واف له بما وعدته، ولا حول ولا قوة إلا بالله "[٢٣] . ثم أن الإمام الرضا (ع) لم يزل معهم في ذلك إلى وقت الزوال، ثم قال لهم حين حضر وقت الزوال: **" أنا أصلي وأصير إلى المدينة للوعد الذي وعدت به والي المدينة ليكتب جواب كتابه ، وأعود إليكم بكرة إن شاء الله "**، فلما صلى بهم صلاة الظهر انصرف، ثم عاد في اليوم التالي إلى نفس المجلس، واستمرت مناظرته مع القوم، ويشير الهاشمي إلى أنه (ع)" بات عندنا تلك الليلة، فلما أصبح ودع الجماعة وأوصاني بما أراد، ومضى وتبعته اتبعه، حتى إذا صرنا وسط القرية، عدل عن الطريق، فصلى أربع ركعات، ثم قال: يا **محمد!** انصرف في حفظ الله غمض طرفك فغمضته، ثم قال: افتح عينيك، ففتحتهما، فإذا أنا على باب منزلي بالبصرة، ولم أر الرضا (ع)" . فالإمام (ع) بات ليلة واحدة فقط في البصرة، وقضى قبلها ساعات من نهار اليوم، وكل ذلك كان ضمن رحلة اعجازية تدلل على ثبات إمامته (ع) .

والآن لدينا وقفة مع النص السابق في أعلاه لعلها تلقي الضوء على تاريخ زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى البصرة . فمن هو والي المدينة؟ وما طبيعة الكتاب الذي أُقرأه الوالي للإمام (ع)؟ وما علاقته (ع) بهذا الكتاب؟ ومن المقصود بكلامه (ع) بصاحب الوالي؟ وما الأمور التي استشار الإمام بها؟ وما طبيعة مشورة الإمام (ع) التي كانت في صالح الوالي؟ ثم لماذا يصير الوالي إلى الإمام وليس بالعكس وهو صاحب السلطة المناوئة للإمام؟ وما الجواب الذي يعجز الوالي أن يكتبه إلا بمشورة وإملاء الإمام (ع)؟

من خلال استقراء أحداث عصر الإمام الرضا (ع) يتضح أنه تولى الإمامة في السنوات العشر الأخيرة من خلافة هارون الرشيد(١٨٣ ـ١٩٣ هـ)، ويظهر أن الإمام الكاظم (ع) قد قضى سنوات طويلة في السجن مما خلق أزمة في الفكر الشيعي وجعل الشيعة ينقسمون في موقفهم من الإمامة: فهل مات الإمام الكاظم (ع)أم لا؟ هل رفع إلى السماء؟ هل اختفى وهو يتصل بأصحابه المقربين بين الحين والآخر؟ هل هو المهدي الذي يخرج آخر الزمان ليملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا؟ هل أوصى لأحد أصحابه ؟ [٢٤].

أفكار محتدمة بين أصحاب الإمام الكاظم (ع) غذتها الفترة الزمنية الطويلة التي قضاها الإمام الكاظم (ع) في السجن، وباركتها السلطة العباسية، في الوقت الذي كان الإمام الرضا (ع) في ظرف لا يحسد عليه، إذ أن السلطة العباسية كانت تحصي عليه أنفاسه، وتتحين الفرص للانقضاض عليه، وكأنه (ع) ينتظر الفرصة لمعالجة الواقع، فكانت وفاة الرشيد، والنزاع بين ولديه الأمين والمأمون، فرصة للإمام أن يتحرك، ويلملم شتات أصحاب أبيه، والنص أعلاه يفيد ذلك، فالوالي العباسي في موقف ضعيف، حتى أنه يصلي الفجر مع الإمام (ع)، ويطلعه على كتاب صاحبه(الخليفة الأمين)، يا ترى ما في هذا الكتاب؟ هل هو أمر الأمين لولاته بخلع المأمون؟ فنجد الوالي يلتمس مشورة الإمام الرضا (ع) الذي ربما أشار عليه بعدم الخلع لعلمه (ع) بما سيؤول إليه واقع الصراع ما بين الأخوين.

إذن هل يمكن القول أن زيارة الإمام الرضا (ع) إلى البصرة كانت في فترة الصراع بين الأمين والمأمون (١٩٣ـ ١٩٨ هـ)، إذ ليس من المعقول أن يأتي الإمام إلى البصرة في أيام هارون الرشيد وهو المعروف بموقفه السلبي والمتشدد تماما من أهل البيت (ع) .

أما عن الذين حضروا مجلس الإمام الرضا (ع)، فقد طلب (ع) من العلوي أن يحضر من حضر عند الهاشمي، ولعله هنا يقصد المشككين، والواقفة وآخرين، إذ قال له: **" يا حسن!، احضر جميع القوم الذين حضروا عند محمد بن الفضل، وغيرهم من شيعتنا، واحضر جاثليق النصارى، ورأس الجالوت"**

فمر القوم أن يسالوا عما بدا لهم " . فجمعهم كلهم فضلا عن الزيدية والمعتزلة، وهم لا يعلمون لما يدعوهم الحسن بن محمد" [٢٥] . ويمكن الإشارة للذين حضروا ذلك المجلس، محمد بن الفضل الهاشمي والحسن بن محمد العلوي (صاحب الدار التي نزلها الإمام (ع)). ومن المخالفين والمشككين بإمامة الرضا (ع) ومنهم عمرو بن هذاب، وجاثليق النصارى، ورأس الجالوت، وعبد الله بن سليمان[٢٦] (هو الذي أشارت الرواية بأنه أذن وأقام لصلاة الإمام بالناس في ذلك المجلس). وجارية رومية أحضرت ليكلمها الإمام بلغة قومها، ورجل سندي نصراني صاحب احتجاج وكلام بالسندية.

يبدو إن وصول الإمام (ع) البصرة كان سريا، ولكنه لم يقتصر لقاءه على المشككين الواقفة بل شمل حتى باقي الديانات، وذلك خطوة منه (ع) لرد الشبهات الدينية والفكرية التي راجت في ذلك العصر، فأثارت الجدل والشك والمراء بين الناس.

أحداث اليوم الأول

أولا : تعريف الإمام بنفسه : كان القصد من زيارته (ع) هو مناظرة أصحاب الاتجاهات الفكرية في البصرة، لذا من آداب المناظرة أن يعرف المتناظرون بعضهم البعض، ولما كان الإمام يعلم بهؤلاء أراد أن يعرفهم بنفسه الشريفة، فبعد اجتماعهم تحكي لنا الرواية: " فلما تكاملوا ثني للرضا (ع) وسادة، فجلس عليها، ثم قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هل تدرون لم بدأتكم بالسلام؟ فقالوا: لا. فقال: لتطمئن أنفسكم. قالوا: من أنت رحمك الله؟ قال :" أنا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) وابن رسول الله، صليت اليوم الفجر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله مع والي المدينة، وأقرأني – بعد أن صلينا – كتاب صاحبه إليه، واستشارني في كثير من أموره، فأشرت عليه بما فيه الحظ له، ووعدته أن يصير إلي بالعشي بعد هذا العصر من هذا اليوم، ليكتب عندي جواب كتاب صاحبه وأنا واف له بما وعدته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم "[٢٧]

نلاحظ أن الإمام (ع) بعد التعريف بنفسه يشير إلى الجانب الاعجازي " طي الأرض " فأراد (ع) أن يقدمه دليلا يضاف إلى باقي الأدلة التي تدعم أهليته لمنصب الإمامة، وقد اكتفى أغلب الحضور بهذا الدليل إذ قالوا له (ع): " فقالت الجماعة: يا ابن رسول الله ما نريد مع هذا الدليل برهانا اكبر منه، وأنت عندنا الصادق القول، فقاموا لينصرفوا ". لكنه (ع) أبى عليهم وقال لهم: " لا تنصرفوا! فاني إنما جمعتكم لتسألوا عما شئتم من آثار النبوة وعلامات الإمامة التي لا تجدونها إلا عندنا أهل البيت، فهلموا مسائلكم" [٢٨] فهنا نجد تميز الإمام (ع) بمنهجه العلمي في المناظرة، مما يدلل على أهليته للإمامة، فحين اكتفى الحضور بدلالة " طي الأرض الاعجازية، رفض انصرافهم وطلب منهم إن يسألوه عما بدا لهم.

ثانيا : مناظرة عمرو بن هذاب. هو من المشككين بإمامة الإمام الرضا (ع)، فابتدأ الإمام المناظرة معه، تاركا له أن يبدأ الحوار، فقال عمرو بن هذاب: إن محمد بن الفضل الهاشمي ذكر عنك أشياء لا تقبلها القلوب. فقال الرضا(ع): وما تلك؟ قال: اخبرنا عنك انك تعلم كل ما انزله الله تعالى، وانك تعرف كل لسان ولغة. فقال الرضا(ع): صدق محمد بن الفضل ،فانا أخبرته بذلك ، فهلموا فاسألوا . قال: فانا نختبرك قبل شيء بالألسن واللغات، وهذا رومي وهذا هندي، وهذا فارسي، وهذا تركي، فأحضرناهم. قال: فليتكلموا بما أحبوا، وأجيب كل واحد منهم بلسانه ولغته إن شاء الله. فسأل كل واحد منهم مسألة بلسانه ولغته فأجابهم بألسنتهم ولغاتهم، فتحير الناس وتعجبوا، فاقروا جميعا بأنه أفصح منهم بلغاتهم [٢٩].

ويظهر أن الحسد والحقد أعميا ابن هذاب عن الإذعان للحقيقة، على الرغم مما رآه من قدرات الإمام في معرفة اللغات، وهو أمر معجز في ذلك الوقت، لا سيما أن الإمام لم يتتلمذ على يد أستاذ، ولم يسافر لتلك البلدان حتى يتعلم لغاتها. عندها توجه الإمام الرضا (ع) له وتنبأ له بثلاثة أمور ستقع له: الأولى إنه سيبتلى بعد خمسة أيام في هذه الأيام بذي رحم؟ والثانية أنه سيصاب ببصره بعد أيام، والثالثة أنه سيحلف يمينا كاذبة فيصاب بالبرص .

كان محمد بن الفضل الهاشمي شاهدا على ذلك، وقد شهد تحقق تنبؤات الإمام كلها، إذ قال: تالله! لقد نزل ذلك كله بابن هذاب، فقيل له: صدق الرضا (ع) أم كذب؟ قال: والله لقد علمت في الوقت الذي اخبرني به انه كائن ولكنني كنت أتجلد" [٣٠]

نلاحظ إن أول من تصدى لسؤال الإمام (ع) ومناظرته هو رأس المخالفين المدعو (ابن هذاب) الذي أنكر ما أدلى به داعية الإمام(ع) – محمد بن الفضل – الذي بيَن للناس ميزات الإمام الرضا (ع) التي أهلته دون غيره لمنصب الإمامة، ومنها العلم الإلهي بالغيب، ومعرفته بالألسنة واللغات كافة، وقد صدق الإمام (ع) ذلك، وأثبته عمليا لمن اعترض عليه من خلال إبرازه (ع) لقدراته الغيبية التي تميزه عن غيره من الأدعياء، وزعماء الفرق، والطوائف، وبهذا لفت أنظار الأمة، وأعطاها حسا تقارن وتحاكم به هذه التيارات، وتميز بين الحق وبالباطل بما امتلكته من مقاييس مستلهمة من مشاهد مثيرة كان قد حققها الإمام (ع) في محاولة منه لإسقاط الحيرة الفكرية السائدة في هذه المدة. ويمكن تلخيص نشاط الإمام عليه السلام في هذا الاتجاه في البصرة، أولا: إخباره (ع) ببعض الغيبيات التي لا يمكن للإنسان العادي العلم بها، كما حدث مع ابن هذاب، وما اخبر به الإمام (ع) قد تحقق كله بعد أيام قليلة. ثانيا: من قدرات الإمام (ع) الخارقة للعادة التي ميزته عن غيره تكلمه بعدة لغات من غير أن يتعلمها بالطرق الطبيعية للتعلم، وإنما بالإلهام، وفي هذا تطالعنا مجموعة شواهد، كما في أعلاه، وكما سيأتي في باقي تفاصيل هذه الزيارة. ويظهر أن المصادر لم تنقل إلينا كل ما دار من حوار مع المشككين بإمامة الإمام الرضا (ع) واكتفوا بنموذج ابن هذاب .

ثالثا: مناظرة الإمام (ع) والجاثليق[٣١]. يظهر أن أصحاب الديانات الأخرى استغلوا تدهور الوضع السياسي أثر الصراع بين الأمين والمأمون، فتحركوا ونشطوا يدعون لدينهم لذا كان من ضمن من دعاهم الإمام الرضا (ع) للمناظرة زعيم النصارى (الجاثليق)، إذ قال له الإمام (ع): هل دل الإنجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله ؟ قال: لو دل الإنجيل على ذلك ما جحدناه. فقال (ع): اخبرني بالسكتة التي لكم في السفر الثالث. فقال الجاثليق: اسم من أسماء الله تعالى، لا يجوز لنا أن نظهره. قال (ع): فان قررتك انه اسم محمد صلى الله عليه وآله، وذكره، واقر عيسى به، وانه بشر بني إسرائيل بمحمد، أتقر به ولا تنكره؟ قال الجاثليق: إن فعلت أقررت به، فاني لا أرد الإنجيل ولا أجحده. قال الجاثليق: صفه. قال: لا أصفه إلا بما وصفه الله تعالى، هو صاحب الناقة والعصا والكساء، النبي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم[٣٢]، يهدي إلى الطريق الأفضل، والمنهاج الاعدل، والصراط الاقوم. سألتك بالله يا جاثليق! ، بحق عيسى روح الله وكلمته، هل تجد هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبي؟ فاطرق الجاثليق مليا، وعلم انه إن جحد الإنجيل كفر، فقال: نعم، هذه الصفة في الإنجيل، وقد ذكر عيسى هذا النبي، ولم يصح عند النصارى انه صاحبكم. فقال (ع): أما إذا لم تكفر بجحود الإنجيل، وأقررت بما فيه من صفة محمد، فخذ علي السفر الثاني، فاني أوجدك ذكره، وذكر وصية، وذكر ابنته، وذكر الحسن والحسين.

فلما سمع الجاثليق ورأس الجالوت علما إنه (ع) عالم بالتوراة والإنجيل والزبور، فقالا: والله، لقد أتى بما لا يمكننا رده، ولا دفعه، إلا بجحود التوراة والإنجيل والزبور، وقد بشر به موسى وعيسى جميعا. فقالا: ولكن لم يتقرر عندنا صحة انه محمد هذا، وأما اسمه محمد فلا يجوز لنا أن نقر لكم نبوته، ونحن شاكون انه محمدكم أو غيره. فقال (ع): احتججتم بالشك، فهل بعث الله قبل أو بعد من ولد آدم إلى يومنا هذا نبيا اسمه محمد؟ أو تجدونه في شيء من الكتب التي انزلها الله تعالى على جميع الأنبياء غير محمد؟ فأحجموا عن جوابه، وقالوا: لا يجوز لنا أن نقر لكم بان محمدا انه محمدكم، لانا إن أقررنا لكم بمحمد ووصيه وابنته وابنيه على ما ذكرتم، أدخلتمونا في الإسلام كرها. فقال (ع): أنت يا جاثليق! آمن في ذمة الله، وذمة رسوله لا ينالك منا شيء تكره مما تخافه وتحذره. قال: فأما إذا آمنتني فأن هذا النبي الذي اسمه (محمد) وهذا الوصي الذي اسمه (علي)، وهذه البنت التي اسمها (فاطمة)، وهذان السبطان اللذان

اسمهما(الحسن والحسين) في التوراة والإنجيل والزبور. فقال (ع): فهذا الذي ذكرته في التوراة والإنجيل والزبور من اسم هذا النبي صلى الله عليه وآله، وهذا الوصي، وهذه البنت، وهذان السبطين، صدق وعدل، أم كذب وزور؟ قال: صدق وعدل، وما قال الله إلا الحق[٣٣].

يلاحظ أن الإمام (ع) لم يحتج عليهم بالقرآن، ولا بأقوال النبي محمد صلى الله عليه وآله، وإنما احتج عليهم من كتبهم المقدسة التوراة والإنجيل. وفي ذلك دلالة واضحة لديهم على صدق مدعى الإمام (ع) لأن ما أخبر به بالنسبة لهم يدخل في باب الإعجاز. ونلاحظ التزام الإمام (ع) بآداب المناظرة، من حيث التدرج في الحوار، وعدم تهديد المقابل لكونهم أقلية من ضمن الدولة الإسلامية.

رابعا: مناظرة الإمام (ع) مع رأس الجالوت[٣٤]. بعد أن أخذ الإمام (ع) إقرار جاثليق النصارى، بدأ حواره ومناظرته مع زعيم اليهود رأس الجالوت، وقد ذكرت لنا المصادر جانبا من هذه المناظرة، إذ قال له (ع): اسمع الآن يا رأس الجالوت السفر الأول من زبور داود. قال: هات، بارك الله عليك وعلى ولدك. فقرأ الإمام (ع) السفر الأول من الزبور، حتى انتهى إلى ذكر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: سألتك يا رأس الجالوت! بحق الله، هذا في زبور داود؟ ولك مني الأمان والذمة والعهد ما قد أعطيت الجاثليق. فقال رأس الجالوت: نعم، هذا بعينه ألفيته في الزبور بأسمائهم. قال (ع): فبحق العشر الآيات التي انزلها الله تعالى على موسى بن عمران في التوراة، هل تجد صفة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين في التوراة منسوبين إلى العدل والفضل؟ قال: نعم، ومن جحدها كان كافرا بربه وأنبيائه. فقال الرضا (ع): فخذ الآن عليّ سفر كذا من التوراة. فبهت رأس الجالوت متعجبا من تلاوته وبيانه وفصاحة لسانه حتى إذا بلغ ذكر محمد صلى الله عليه وآله. قال رأس الجالوت: نعم ! هذا احمد وإيليا وفطيم وشبر وشبير، وتفسيره بالعربية محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. فتلا الإمام الرضا السفر إلى تمامه، فقال رأس الجالوت – لما فرغ من تلاوته- : والله يا بن محمد، لولا الرئاسة التي حصلت لي على جميع اليهود. لآمنت بأحمد، واتبعت أمرك، فو الله الذي انزل التوراة على موسى، والزبور على داود، ما رأيت اقرأ التوراة والإنجيل والزبور منك، ولا رأيت أحسن بيانا وتفسيرا وفصاحة لهذه الكتب منك[٣٥].

يلاحظ أن الإمام الرضا (ع) استخدم قاعدة ((من فمك أدينك))، فقد ناظرهم من كتبهم المقدسة، وأقروا بوجود أسماء أئمة الهدى في مؤلفاتهم المدونة بلغاتهم العبرية أو السريانية . إذن في هذا اليوم ناظر الإمام جهات ثلاث: المشككين بإمامته (ع). وزعيم النصارى (الجاثليق). و زعيم اليهود (رأس الجالوت) . ولم يزل الإمام الرضا (ع) معهم في ذلك اليوم إلى وقت الزوال، فقال لهم حين حضر وقت الزوال: " أنا أصلي ، وأصير إلى المدينة للوعد الذي وعدت به والي المدينة ليكتب جواب كتابه، وأعود إليكم بكرة إن شاء الله تعالى"[٣٦].قال: فأذن عبد الله بن سليمان، وأقام، وتقدم الرضا (ع) فصلى بالناس وخفف القراءة ، وركع تمام السنة، وانصرف. فلما كان من الغد عاد إلى مجلسه ذلك "[٣٧]

نلاحظ إن الإمام (ع) طلب حضور غير المسلمين في هذا المجلس كجاثليق النصارى ورأس الجالوت اليهودي، وذلك إنما كان ضمن خطواته (ع) لمواجهة تيار الانحراف في الديانات الأخرى بعد أن أطلقت السلطة في ذلك العصر الحرية لأصحاب هذه الديانات للترويج لعقائدهم وأفكارهم، فساعد ذلك على ازدياد التوتر الفكري الذي عصف بالناس فاشغلهم. فكانت هذه المناظرة معهم خطوة عملية لعلاج هذا الانحراف، إذ ابرز الإمام (ع) قدراته العلمية العالية ، واطلاعه الواسع على مختلف الثقافات، والعلم الإلهي الذي يميزه كوريث للنبي وآبائه الطاهرين (ع) ، فكان ذلك مما يؤيد أهليته للإمامة ويرد شبه المنحرفين والواقفة.

ثم نجده (ع) يثبت عمليا قدرته الاعجازية بدلالة " طي الأرض " له، وعلى مرأى ومسمع من الجميع الذين حضروا ذلك المجلس، فيغادر بعد الزوال ليعود إلى البصرة في اليوم الثاني .

أحداث اليوم الثاني:

في اليوم الثاني كان اختبار قدرات الإمام (ع) في معرفة اللغات، التي تعد من سمات الإمام، وتمثل ذلك بـ:

أولا: معرفته باللغة الرومية: فقد جيء للإمام (ع) بجارية رومية، ويظهر أن هذه الجارية صاحبة ثقافة عالية، إذ بعد أن كلمها (ع) بلغتها، آمنت به، ثم قال لها الإمام بلغتها: يا امة الله! أيما أحب إليك: محمد أو عيسى؟ فقالت: كان فيما مضى عيسى أحب إلي، حين لم أكن اعرف محمدا، فأما أن عرفت محمدا، فمحمد الآن أحب إلي من عيسى، ومن كل نبي. فقال لها الجاثليق: فإذا كنت دخلت في دين محمد، فتبغضين عيسى؟ قالت: معاذ الله! بل أحب عيسى وأؤمن به، ولكن محمدا أحب إلي. فقال الرضا (ع) للجاثليق: فسر للجماعة ما تكلمت به الجارية، وما قلت أنت لها، وما إجابتك به. ففسر لهم الجاثليق ذلك كله .

ثانيا : معرفته (ع) باللغة السندية : أن الجاثليق في محاولة منه إفشال جهود الإمام (ع)، جاءه برجل سندي يظهر أنه على دراية ومعرفة بالحكمة، وهو يعتنق النصرانية، فقال للإمام: يا ابن محمد! ها هنا رجل سندي، وهو نصراني صاحب احتجاج وكلام بالسندية. فقال الإمام (ع) على الفور: احضره. فاحضره، ودخل معه الإمام في جدال وحجاج بلغته حول الديانة النصرانية، حتى انتهى الأمر بإسلام السندي قائلا بالسندية: ثبطي ثبطي ثبطلة، فقال الإمام الرضا (ع): قد وحد الله تعالى بالسندية.

يظهر أن هذا السندي من القائلين بالتثليث أي الله والابن وروح القدس، إذ نجد الإمام (ع) ينتقل معه بعد ذلك للمناظرة حول نبي الله عيسى بن مريم، فلم يزل يدرجه من حال إلى حال، إلى إن قال بالسندية: اشهد أن لا اله إلا الله، واشهد أن محمدا رسول الله. ثم رفع منطقة كانت عليه، فظهر من تحتها زنار في وسطه، فقال: اقطعه أنت بيدك يا ابن رسول الله. فدعا الرضا (ع) بسكين فقطعه، ثم قال لمحمد بن الفضل الهاشمي: خذ السندي إلى الحمام، وطهره، واكسه، وعياله، واحملهم جميعا إلى المدينة.

فلما فرغ الإمام الرضا (ع) من مخاطبة القوم، قال: الآن صح عندكم ما كان محمد بن الفضل يلقى عليكم مني. فقالوا: نعم والله! قد بان لنا منك فوق ذلك أضعافا مضاعفة، وقد ذكر لنا محمد بن الفضل انك تُحمل إلى خراسان. فقال صدق محمد، إلا أني احمل مكرما معظما مبجلا "[٣٨] وبهذا يكون الإمام (ع) قد اثبت أحقيته وصّدق ما أدلى به داعيته محمد بن الفضل، ونجد أنهم يسألونه عن قضية حمله إلى خراسان بأمر المأمون التي تعد في حينها من المغيبات، فيؤكد الإمام (ع) ذلك، وهي سبب الزيارة الثانية للبصرة كما سيأتي بيانه لاحقاً .

" قال محمد بن الفضل: فشهد له الجماعة بالإمامة، وبات عندنا تلك الليلة، فلما أصبح ودع الجماعة، وأوصاني بما أراد ومضى، فتبعته أشيعه حتى إذا صرنا في وسط البرية، عدل عن الطريق، فصلى أربع ركعات، ثم قال: يا محمد! انصرف في حفظ الله، فغمض طرفك، فغمضته، ثم قال: افتح عينيك، ففتحتها، فإذا أنا بباب منزلي بالبصرة، ولم أر الرضا (ع)، قال: وحملت السندي وعياله إلى المدينة في وقت الموسم "[٣٩]

يظهر أن الإمام حقق نتائج هامة إذ آمن به طائفة من الشيعة، يقول الأشعري[٤٠] : " وقد شاهد بعضهم من أبي الحسن أمورا فقطع عليه بالإمامة، وصدقت فرقة منهم بعد ذلك روايات أصحابه فقبلوها فرجعت إلى القول بإمامته".

الزيارة الثانية

أسباب الزيارة

بعد نهاية الصراع العباسي ـ العباسي، المتمثل بصراع الأخوين الأمين والمأمون على السلطة، بقتل الأمين، وتفرد المأمون بالسلطة، التهبت البلاد الإسلامية بالثورات، لا سيما في البلاد التي كانت خاضعة للأمين حسب تقسيم الرشيد، وكان لبعض الشخصيات العلوية دور في هذه الثورات، لكن

المأمون تمكن من إخمادها جميعا. ويظهر أن المأمون استغرب من عدم استغلال الإمام الرضا للظرف الذي يمر به العباسيون، ويعلن ثورته، ويسقط دولتهم، وربما أدرك حقيقة الإمام ومكانته في نفوس الناس، وبدافع من وضعه النفسي المتقلب، وحسده للإمام أراد أن يسقط الإمام من أعين الناس بدعوته لتولي منصب الخلافة، وقد فوجئ المأمون برفض الإمام لذلك رفضا قاطعا، فعرض عليه ولاية العهد فرفضها الإمام أيضا، فقامت قائمة المأمون، وهدد الإمام بالقتل، وكان الإمام مدركا تماما لنوايا المأمون، الذي قتل أخاه من أجل السلطة، فكيف يفرط بها ويسلمها لأعداء أهل بيته. ونحن هنا لسنا بصدد مناقشة عرض المأمون لولاية العهد على الإمام، وإنما نتناول الفترة الزمنية التي قضاها الإمام في البصرة، لأنها كانت المحطة التي اشترط المأمون أن يسلكها الإمام وهو في طريقه إلى خراسان.

فقد كتب المأمون إلى الإمام الرضا (ع) يدعوه للقدوم إلى خراسان، وقد رفض الإمام (ع) في بادئ الأمر، واعتل بعلل كثيرة، لكن المأمون استمر في مكاتبته والإلحاح عليه، حتى علم الإمام (ع) انه لا يكف عنه، فاستجاب للسفر إلى خراسان[٤١] إذ أرسل المأمون وفدا رسميا لاصطحاب الإمام (ع)، وقد تباينت الروايات فيمن ضم هذا الوفد، وفيمن ترأسه بين شخصيتين: **الأول: رجاء بن أبي الضحاك**[٤٢]: أكدت بعض الروايات إن المأمون كلف رجاء بن أبي الضحاك بمهمة حمل الإمام علي بن موسى الرضا (ع) إلى خراسان، ولم تذكر معه أحداً، فقد ذكر النوبختي[٤٣] والأشعري[٤٤]: " وكان المأمون اشخص إليه علي بن موسى عليه السلام، وهو بخراسان مع رجاء بن أبي الضحاك في آخر سنة مائتين على ظهر البصرة وفارس" ، وروى اليعقوبي:" وكان رسوله إليه رجاء بن أبي الضحاك قرابة الفضل بن سهل"[٤٥]، وذكر الصدوق:" وكان علي بن موسى الرضا عليه السلام ورد على المأمون وهو بخراسان سنة مائتين على طريق البصرة فأرسل مع رجاء بن أبي الضحاك"[٤٦] ، وفي رواية ثانية بسنده عن" رجاء بن أبي الضحاك يقول: بعثني المأمون في اشخاص علي بن موسى عليه السلام من المدينة..." [٤٧] ونقل الذهبي عن الحاكم النيسابوري :" ورد الرضى نيسابور سنة مئتين، بعث إليه المأمون رجاء بن أبي الضحاك، لإشخاصه من المدينة إلى البصرة..." [٤٨] . فيما ذكر آخرون أن رجاء كان معه شخص آخر يدعى (فرناس الخادم)"[٤٩] ، فقد روى الطبري :" وجه المأمون رجاء بن أبي الضحاك وفرناس الخادم ...) "[٥٠] ، وفي رواية إن الذي رافقه شخص يدعى " ياسر الخادم " [٥١] .

الثاني: عيسى بن يزيد الجلودي : هناك من روى بان المكلف بهذه المهمة إنما كان عيسى بن يزيد الجلودي[٥٢] كما في رواية المفيد :" وكان المتولي لأشخاصهم المعروف بالجلودي "[٥٣] .

بعد استعراض هذه الروايات يمكننا تسجيل بضعة ملاحظات :-

١ـ إن تكليف المأمون رجاء بن أبي الضحاك بمهمة اشخاص الإمام (ع) من المدينة إلى مرو لا إشكال فيه، فنحن نجد تصريحا من رجاء نفسه بهذا التكليف، ومن ثم فان اغلب الروايات أشارت لمرافقته للإمام الرضا (ع)، وأما الرواية التي أشارت إلى كونه قد استلم المهمة من الجلودي في (فارس) فهي منفردة في قبال الروايات أعلاه، ومن ثم فان هناك روايات أكدت وصول رجاء بن أبي الضحاك إلى المدينة سنة ٢٠٠ هـ [٥٤] بل وانه رافق الإمام (ع) من المدينة إلى مرو"[٥٥]. أما عن مرافقة أشخاص آخرين لرجاء في هذه الرحلة فلا إشكال فيه، سواء كان هذا الذي رافقه المدعو فرناس الخادم أو ياسر الخادم وسواء كانا شخص واحد حدث تصحيف في الاسم أو كانا شخصين. والذي يمكن قوله: إن الرجاء كان المكلف الأول بهذه المهمة، ويبدو إنها اقتصرت على إشخاص الإمام الرضا (ع) في بادئ الأمر، ولكن يبدو أن هناك أمور استجدت لاحقا استوجبت أن يرافق الإمام (ع) أشخاصاً آخرين من العلويين أو غيرهم.

ثانيا: أما عن رواية المفيد التي أفردت الجلودي بهذه المهمة، فقد استبعد احد الباحثين ذلك بقوله" إن الجلودي كان من قواد الرشيد وكان عدوا للإمام الرضا (ع)، فليس من الحكمة أن يبعثه المأمون لاشخاص الإمام (ع) "[٥٦]

في الواقع إن هكذا رحلة طويلة، وفي ظل ظروف حساسة جدا وخطيرة تستوجب وجود قوة عسكرية تحمي قافلة الإمام (ع) ويرأسها قائد معروف كعيسى الجلودي لا سيما أن هذه القافلة قد ضمت إلى جانب شخص الإمام الرضا (ع) مجموعة من العلويين المتهمين – بحسب حكم الدولة – بالخروج على الطاعة، وإعلان الثورات التي هددت عرش المأمون، فحري بمن استطاع إن يخمد هذه الثورات أن تناط به مهمة صعبة كمهمة نقلهم عبر مناطق ساخنة وحساسة حتى وصولهم إلى مرو حيث مقر المأمون.

مسيرة الإمام (عليه السلام) إلى مرو :_ يبدو أن النصوص قد اتفقت على إن قافلة الإمام (ع) انطلقت من المدينة، وقد كان برفقة مجموعة من العلويين كما مر بنا، ويظهر أنه كانت للمأمون توجيهات خاصة فيما يتعلق بمسير الإمام (ع) تتلخص بالآتي:

١ ـ كتب المأمون للإمام (ع):" لا تأخذ على طريق الجبل[٥٧] وقم ، وخذ على طريق البصرة والأهواز وفارس"[٥٨] . وفي رواية أن الذي كتبه المأمون:" لا تأخذ على طريق الكوفة وقم ، فحمل على طريق البصرة، والأهواز، وفارس حتى وافى مرو "[٥٩]

٢ ـ وروى رجاء بن أبي الضحاك إن المأمون:" أمرني أن آخذ به على طريق البصرة، والأهواز، وفارس ولا آخذ به على طريق قم، وأمرني أن أحفظه بنفسي بالليل والنهار، حتى أقدم به عليه"[٦٠] ، وفي رواية :" إن المأمون أمر الرجاء بن أبي الضحاك أن لا يمر بالإمام على طريق الكوفة لئلا يفتتن به أهلها ..." [٦١]

٣ ـ ومن توجيهات المأمون أن يكون المسير في " المفاوز[٦٢] والبراري لا في العمران، لئلا يراه الناس فيرغبوا فيه ..." [٦٣]

إذن توجيهات المأمون اقتضت أن لا يمر الإمام (ع) بمناطق محددة هي " قم " و " الكوفة " و " الجبل " ، وقد علل المازندراني[٦٤] أن هذا المنع مرده إلى أن المناطق المذكورة أعلاه إنما كانت من مراكز التشيع التي اغلب أهلها من الموالين لأهل البيت (ع) ، " فخاف توازرهم، واجتماعهم عليه" ، ويقول الشيخ القرشي[٦٥] :" ومن الطبيعي انه إذا اجتاز عليهما [يقصد الكوفة وقم] ، فسوف يقابل بمزيد من الحفاوة والتكريم، الأمر الذي يعزز مركز الإمام (ع) ويشكل ذلك خطرا على الدولة العباسية، أما مرور الإمام على (البصرة) فلا مكسب فيه للإمام لأنها كانت عثمانية الهوى، كما كانت تدين بالولاء للعباسيين، وهذا الإجراء يكشف عن زيف خطة المأمون في التخلي عن الحكم وإرجاعه للعلويين " .

ويضاف لما ذكر في أعلاه: أن الظرف السياسي الحساس الذي كانت تعيشه تلك المناطق عقيب ثورات العلويين فيها وعلى الرغم من نجاح العباسيين في إخمادها، إلا إن آثارها لا تزال في نفوس أهلها لا سيما وان العهد قريب[٦٦] لا سيما " الكوفة "، وقد مر في أعلاه تأكيد المأمون عليها كما صرحت إحدى الروايات في علة ذلك " لئلا يفتتن به أهلها " ، ولربما كان للقسوة التي جوبهت بها الثورات العلوية من قبل القادة العباسيين مصدر خوف لدى السلطة، لما تتركه من آثار على أهالي تلك المناطق.

أما عن اختيار البصرة من قبل المأمون، فقد علل بعضهم [٦٧] سر اختيارها بأنها كانت عثمانية الهوى، وهذا الوصف قد أطلقه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس على البصرة بقوله:" عثمانية، يدينون بالكف، ويقولون: كن عبد الله المقتول، ولا تكن عبد الله القاتل[٦٨] "

ونقف قليلا عند إشارة الباحثين في أعلاه بأن البصرة كانت "عثمانية الهوى" أو " عثمانية، يدينون بالكف..." ؛ وكما هو واضح من التسمية الأولى أن المقصود بذلك إن ولاء أهلها كان للخليفة عثمان بن عفان، مما قد يجعلهم بالضد من ولاء أمير المؤمنين (ع)، على اعتبار تقاطع النهجين إلى حد وقوع الحرب فيما بينهما، كما حدث في وقعة الجمل! التي وقعت في البصرة، وشارك فيها أهلها؛ إذ قد يكون الموقف من هذه الحرب سببا لإطلاق هذه التسمية عليهم ! وهنا يمكن القول :

أولا : إن الحرب التي وقعت لم تكن بين الخليفة عثمان وبين أمير المؤمنين(ع)، وإنما الذي قادها وبادر بها، وقدم البصرة تحت غطاء المطالبة بدم عثمان، معلنا تمرده على أمير المؤمنين (ع)؛ هو النهج الثائر على عثمان بالأمس القريب الذي حرض على قتله حتى قتل، وإذا به ينقلب مطالبا بدمه**!!**، وقد أشار لذلك أمير المؤمنين (ع) بقوله: " وأنهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه**"**[٦٩]، وقال أيضا:" وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف وأرفق حدائهما فيه العنيف، وكان من عائشة فيه فلتة غضب**"**[٧٠] ؛ إذن هؤلاء لا يمثلون عثمان ومطالبتهم بدمه إنما كان خدمة لمصالحهم فـ : " كل واحد منهما يرجو الأمر له" [٧١] . أما عن وقوف قسم من أهل البصرة إلى جانبهم فإنما غرتهم تلك الأراجيف التي ماجت بها البصرة وأهلها، إذ تذرع دعاتها بكل ما يساهم في جذب الناس إليهم .

ثانيا: لا يمكن إطلاق هذه التسمية على جميع البصريين بمجرد وقوف قسم منهم إلى جانب أصحاب الجمل**!** فالواقع يؤكد إن أهل البصرة قد انقسموا إلى ثلاثة أقسام في موقفهم من هذه الحرب؛ فمنهم من وقف إلى جانب أصحاب الجمل، ومنهم من وقف إلى جانب أمير المؤمنين (ع)، وقسم ثالث أعتزل الحرب . فهل يمكن تغليب نزعة احد هذه الأطراف على باقي القسمين؟ ومن ثم جعلها هوية عامة للبصرة وأهلها **؟!**

ثالثا : إن انتصار أمير المؤمنين في هذه الحرب، من المؤكد انه قد ترك أثره البليغ في نفوس أهلها، لا سيما أنهم قد تلمسوا نهجه العادل في معاملتهم، وقد نجح في إزاحة كافة الشبهات التي أطلقها أعداؤه لإثارة الفتنة، وتأليب الناس ضده (ع)، وان لبقائه في البصرة طوال تلك المدة بين أهلها قد أتاح لهم الفرصة الطيبة في معايشته عن قرب، والتمتع بضلاله المباركة، وقد خلف بقاؤه (ع) في البصرة آثاراً على المستويات كافة، مما يرجح اتساع عدد مريديه، وانجذاب كثير من أهلها إلى موالاته (ع) ،فكيف يمكن تجاهل كل هذا**؟!**

أما عن وصف أهلها بـ **"عثمانية، يدينون بالكف**..." فهل المقصود تشبيه نهجهم –أي البصريين - بنهج عثمان الذي يميل للكف، ولم يأمر بقتال حتى قتل**!** لكن تتبع تاريخ البصرة يدلل على عكس ذلك، فقد احتضنت البصرة الكثير من الثورات، وكانت مسرحا لأحداث ساخنة على مدى الزمان ،وما انطلاق الثورات العلوية من البصرة إلا دليل يربك كلا الرأيين في أعلاه، كثورة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى، وثورة زيد النار وغيرهما. إذ لولا وجود القاعدة الواسعة المساندة للقادة العلويين لما اتخذوها مرتعا لانطلاق ثوراتهم. إذن لا يمكن أن نؤيد الرأي القائل بتغليب الميل لعثمان ومنهجه في قبال ولاء أمير المؤمنين (ع) ومنهجه .

ونقف عند تعليل لباحث آخر عن سبب اختيار طريق البصرة- فارس، لمسير الإمام (ع) إذ يقول العطاردي:" ولما كانت البصرة، والأهواز، وفارس في أيدي أخوته إسماعيل بن موسى، وزيد بن موسى، وكانت لهما شوكة في تلك البلاد، وخضعت لهما العباد، أراد المأمون أن يأتي بالرضا من ذلك الطريق إلى خراسان، لتميل قلوبهم إليه**"**[٧٢]

وهنا يمكن القول :

١ ـ إن كان قصد الباحث إن ولاية أخوة الإمام (ع) على البصرة والأهواز وفارس زامنت تلك الرحلة، فهذا لا يمكن قبوله فالروايات تؤكد إن رحلة الإمام (ع) قد أعقبت إخماد ثورات العلويين التي آخرها ثورة محمد بن جعفر سنة ٢٠٠ هـ، وأما ثورة البصرة وغيرها، فقد انتهت بقمع السلطة العباسية لها منذ سنة ١٩٩ هـ، وقد كان إسماعيل بن موسى ضمن الذين أمر المأمون باشخاصهم إليه، وتزامن ذلك مع اشخاصه (ع) إلى مرو، كما مر آنفا.

٢ ـ أما إذا كان قصد الباحث القاعدة الشعبية التي ناصرت العلويين وما تركه وجودهم وتوليهم لهذه المناطق على أهلها؛ إذ يقول" وكانت لهم شوكة في هذه البلاد، وخضعت لهم العباد" ، فهو أمر لا اعتراض عليه، إذ لولا وجود بيئة حاضنة لهم لما اتخذوها قواعد لثوراتهم. وانه لسبب وجيه لا يمكن إغفال أثره في ما خطط له المأمون.

تفاصيل الرحلة : لما عزم الإمام (ع) على الرحيل مكرها من المدينة إلى مرو، إذ لم ير بدا من إجابة المأمون، فمضى (ع) لتوديع جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد ودعه الوداع الأخير باكيا شاكيا، حتى علا صوته بالبكاء[٧٣]، ثم جمع عياله واخبرهم بأنه لا يرجع إليهم أبدا ثم انه اخذ ابنه الإمام الجواد (ع) – وعمره آنذاك سبع سنوات – إلى مرقد جده المصطفى (صلى الله عليه وآله) ووضع يده على حافة القبر واستحفظه برسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأمر جميع وكلائه وحشمه بالسمع والطاعة له وترك مخالفته، وعرفهم انه القيم مقامه[٧٤]، ثم مضى إلى مكة، وكان برفقته ابنه الإمام محمد الجواد (ع)، وودع بيت الله الحرام وداعا لا رجعة فيه ، وانطلقت قافلته في رحلتها تلك نحو خراسان، وقد كان مسيره – حسب أوامر المأمون – بعيدا عن المدن لئلا يلتقي بالناس، ومع ذلك فان هذه الخطة لم تمنع أتباعه ومريديه من اللقاء به (ع) والإفادة منه . فمن المواضع التي أشارت الروايات لمروره بها هي القادسية[٧٥] ، إذ التقى فيها بأحد أصحابه وهو (احمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي) [٧٦] ، الذي روى لنا انه استقبل الإمام (ع) في القادسية، وانه (ع) طلب منه قائلا:" اكتر لي حجرة لها بابان، باب إلى الخان، وباب إلى خارج، فانه استر عليك " [٧٧] . ويبدو إن البزنطي كان موضع ثقة الإمام (ع)، فكان (ع) حريصا عليه من عيون السلطة، لذا فضل الإمام أن تكون لقاءاته به سرية، وفي الرواية دلالة واضحة على مدى التضييق، وشدة المراقبة التي عانى منها الإمام (ع) حتى تعذر عليه اللقاء بأتباعه بحرية، فارشد البزنطي إلى ما يستر أمر تردده، وقد اعتمد عليه الإمام (ع) في قضاء بعض حوائجه إذ روى:" وبعث إلي بزنفليجة[٧٨] فيها دنانير صالحة ومصحف وكان يأتيه [٧٩] رسوله في حوائجه له " [٨٠] وقد روى لنا لقاءاته بالإمام (ع) في هذه المنطقة - القادسية – إذ يقول:" دخلت عليه بالقادسية، فقلت له: جعلت فداك إني أريد إن أسالك عن شيء وأنا أجلك، والخطب منه جليل، وإنما أريد فكاك رقبتي من النار. فرآني وقد دمعت، فقال:" لا تدع شيئا تريد أن تسألني عنه إلا سألتني عنه . قلت له: جعلت فداك، أني سألت أباك – وهو نازل هذا الموضع – عن خليفته من بعده ، فدلني عليك، وقد سألتك منذ سنين – وليس لك ولد – عن الإمامة فيمن تكون من بعدك؟ فقلت :" في ولدي " وقد وهب الله لك ابنين، فأيهما عندك بمنزلتك التي كانت عند أبيك؟ فقال لي: " هذا الذي سألت عنه، ليس هذا وقته ". فقلت: جعلت فداك، قد رأيت ما ابتلينا به في أبيك، ولست آمن من الإحداث. فقال: كلا، إن شاء الله، لو كان الذي تخاف كان مني في ذلك حجة احتج بها عليك وعلى غيرك. أما علمت إن الإمام الفرض عليه والواجب من الله إذا خاف الفوت على نفسه أن يحتج في الإمام من بعده بحجة معروفة مبينة، إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه (وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يتبين لهم ما يتقون)[٨١] فطب نفسا وطيب أنفس أصحابك، فان الأمر يجيء على غير ما يحذرون إن شاء الله تعالى "[٨٢]

كان البزنطي وهو من أهل الكوفة قد أكد أن الإمام (ع) لم يدخل الكوفة في هذه الرحلة، وإنما دخل القادسية، ثم اخذ به على البر إلى البصرة[٨٣] فيكون البزنطي هو الذي قصد الإمام (ع) لما بلغه قدومه ودخوله القادسية، ولعل هذا حال كل أتباعه بل عامة الناس الذين كانوا يتوافدون عليه (ع) بمجرد سماعهم بخبر قدومه ونزوله في موضع معين.

ثم تأتي المحطة التالية، وهي منطقة (النباج): قرية في بادية البصرة على النصف من طريق البصرة إلى مكة، وهي منزل لحجاج البصرة[٨٤]. وقد روى لنا أحداث مرور الإمام بالنباج أحد أهلها وهو أبو حبيب النباجي[٨٥] :" قال رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وقد وافى النباج، ونزل في المسجد الذي ينزله الحجاج في كل سنة، وكأني مضيت إليه، وسلمت عليه، ووقفت بين يديه، فوجدت عنده طبقا من خوص نخل المدينة فيه تمر صيحاني، وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولني، فعددته، فكان ثماني عشرة، فتأولت أن أعيش بعدد كل تمرة سنة. فلما كان بعد عشرين يوما كنت في ارض تعمر بين يدي للزراعة إذ جاءني من اخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا (ع) من المدينة، ونزوله ذلك المسجد، ورأيت الناس يسعون إليه، فمضيت نحوه ، فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتحته حصير مثل ما كان تحته وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحاني، فسلمت عليه

فرد علي السلام، واستدعاني، فناولني قبضة من ذلك التمر، فعددته، فإذا عدده مثل ذلك العدد الذي ناولني رسول الله ﷺ، فقلت له: زدني منه يا ابن رسول الله! . فقال:" لو زادك رسول الله ﷺ لزدناك "[٨٦]

وقد ذكرباحث[٨٧] انه أقام يومه، ورحل من هذه المنطقة(النباج)، ولم يدلنا على مصدره!!

الإمام في البصرة

لم تسعفنا المصادر بمزيد من المعلومات حول وصول الإمام علي بن موسى الرضا (ع) إلى البصرة، متى كان؟ وفي أي مكان نزل؟ ومن كان من جملة مستقبليه؟ هل كان استقباله رسميا؟ أم شعبياً فقط؟ وما طبيعة الوقائع والأحداث التي وقعت له في البصرة؟ يظهر أن الإمام نزل في بستان لأحد البصريين لم تحدد الرواية اسمه وهويته، واستقر فيه الإمام الرضا عليه السلام أياما[٨٨]. ومن جملة الإحداث التي وقعت للإمام عليه السلام في البصرة :

أولا : لقاءه بأحد البصريين : نقل ابن شهر آشوب عن كتاب الوسيلة لعمر الملا [٨٩] لقاء أحد البصريين ويدعى ابن علوان[٩٠] بالإمام (ع)، إذ قال ابن علوان :" رأيت في منامي كأن قائلا يقول: قد جاء رسول الله [صلى الله عليه وآله] إلى البصرة، قلت: وأين نزل؟ فقيل: في حائط[٩١] بني فلان، قال: فجئت الحائط، فوجدت رسول الله جالسا، ومعه أصحابه، وبين يديه أطباق فيها رطب برني، فقبض بيده كفا من رطبٍ، وأعطاني، فعددتها، فإذا هي ثماني عشرة رطبة ثم انتبهت، فتوضأت، وصليت، وجئت إلى الحائط، فعرفت المكان الذي فيه رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعد ذلك سمعت الناس يقولون: قد جاء علي بن موسى الرضا (ع) فقلت: أين نزل؟ فقيل: في حائط بني فلان، فهُديت فوجدته في الموضع الذي رأيت النبي فيه، وبين يديه أطباق فيها رطب، وناولني ثماني عشرة رطبة، فقلت: يا ابن رسول الله! زدني، فقال: لو زادك جدي لزدتك، ثم بعث إلي بعد أيام يطلب مني رداءً وذكر طوله وعرضه، فقلت: ليس هذا عندي، فقال: بلى هو في السفط الفلاني بعثت به امرأتك معك، قال: فتذكرت، فأتيت السفط، فوجدت الرداء فيه كما قال "[٩٢]

يلاحظ أن أحداث هذه الرواية مشابهة لأحداث الرواية التي وقعت في منطقة النباج، فهل هي حادثة واحدة وقعت لأحد الراويين، أم حادثتين واختلطت تفاصيل بعضهما بالبعض الآخر، وقد أظهرت الحادثتين كرامة للإمام الرضا (ع) الذي هو وريث جده المصطفى (ص).

ثانيا : محاولة اغتيال الإمام (ع). من الأحداث التي وقعت للإمام الرضا (ع) في البصرة ما دبره بعض أفراد البيت العباسي في البصرة من مؤامرة لاغتيال الإمام (ع)، فقد جاء في الرواية:" ... فحملهم الجلودي، وأخذ بهم على طريق البصرة، وإبراهيم بن المهدي[٩٣] بها، وقد انتهى الخبر إليه، وما أريد به علي بن موسى بن جعفر، وذكر ذلك لمن يخصه من العباسيين وغيرهم، فأشار عليه إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي[٩٤] بقتل علي بن موسى بن جعفر بن محمد، فلم يقدر إبراهيم على ذلك " [٩٥]. ولم يتضح هل للمأمون دخل في هذه المؤامرة؟ أم أنها حيكت في البصرة من قبل والي البصرة إسماعيل بن جعفر بن سليمان الذي كان من أشد المعارضين لبيعة الإمام الرضا (ع) حتى أنه رفض لبس السواد وخلع المأمون ولعله رشح إبراهيم بن المهدي للخلافة، وكان الأخير في البصرة ولم يتضح هل أن إسماعيل حسن لإبراهيم بن المهدي فكرة اغتيال الإمام الرضا (ع)؟ ولم يتضح أيضا متى كانت محاولة الاغتيال؟ هل في البصرة نفسها؟ وهل في وقت استقباله الرسمي؟ إن كان هناك استقبالا رسميا؟ أم بعد خروج الإمام من البصرة متوجها إلى خراسان ولعله الأرجح؟

الرحلة العبادية : كان الإمام الرضا (ع) مدركا لنوايا المأمون، وعارفا بما أوتي من علم رباني فهو حفيد النبي المصطفى ووصيه المرتضى، فضلا عن فكره الثاقب الوقاد، لذا علم أن هذه الرحلة آخر رحلة في حياته، لذا وانطلاقا من مهمته كإمام معصوم قائم على شريعة جده المصطفى صلى الله عليه وآله مثلت رحلته هذه رحلة عبادية طبق فيها كثير من التعاليم الإسلامية المحمدية فكانت أعماله سنة نبوية رآها الناس ـ البعيدين عن المصدر الحقيقي للتشريع ـ رأي العين مدركين ما تعرضت له الشريعة المحمدية

السمحاء من تحريف وزيف من قبل من ليس أهلا للقيام عليها . ويمكن تسجيل بضعة ملاحظات حول الجانب العبادي في رحلة الإمام (ع) :

أولا : من الذي روى هذه الوثيقة ؟ لغرض إثبات حدث تاريخي لابد من وثيقة تثبت ذلك الحدث إذ ((لا تاريخ بلا وثائق))، وتحتاج الوثيقة للركون إلى ما ورد فيها معرفة من هو الذي رواها؟ ولماذا؟ فمن هو الذي روى لنا هذه الوثيقة الهامة؟ إنه رجاء بن أبي الضحاك الجرجائي، قرابة الفضل بن سهل، وقيل هو خال المأمون، كان من عمال الدولة العباسية ؛ولي ديوان الخراج للمأمون، واستخلفه الأخير على خراسان لما خرج إلى بغداد ثم عزله، وولي ديوان خراج دمشق أيام المعتصم والواثق، قتل الرجاء سنة ٢٢٦ هـ . [٩٦]. إذن هو شخصية موالية للعباسيين، فلا يمكن هنا اتهامه بالميل لأهل البيت (ع)، وقد جاء وصفه دقيقاً لكل ما صدر عن الإمام، وهذا يعود لسببين:

١ ـ أنه كان المرافق للإمام طوال رحلته من بيته في المدينة المنورة حتى أوصله للمأمون في مرو بخراسان، لذا لم يخف عليه شيء.

٢ ـ أن ابن أبي الضحاك كان مكلفا شخصيا من قبل المأمون بمراقبة الإمام مراقبة شديدة، لمعرفة كل ما صدر عن الإمام من قول أو فعل بدليل أن الضحاك روى كل ما رآه وسمعه من الإمام (ع) للمأمون فور وصوله إلى مرو. بل الأغرب أن ابن أبي الضحاك روى ما كان يقوله الإمام (ع)في سره! فكيف علم بذلك؟ فهل كانت حيطته وشدة مراقبته أنه يسأل الإمام إذا ما رآه يتفوه بكلمات سراً عن ماذا كان يقول في سره ؟! يقول ابن أبي الضحاك: " فلما وردت به على المأمون سألني عن حاله في طريقه، فأخبرته بما شاهدته منه في ليله ونهاره وظعنه وإقامته، فقال لي: يا ابن أبي الضحاك هذا خير أهل الأرض، وأعلمهم، واعبدهم، فلا تخبر أحدا بما شاهدته منه لئلا يظهر فضله إلا على لساني، وبالله استعين على ما أقوى من الرفع منه، والإساءة به "[٩٧]

ثانيا : ما الذي ذكره الضحاك عن الإمام (ع)؟ تناول الضحاك في وثيقته مسائل شتى منها، صفات الإمام (ع)، قال الضحاك وهو القائد العباسي المكلف بتحقيق هدف الخلافة العباسية الرامي إلى تصفية الإمام (ع): " كنت معه من المدينة إلى مرو، فو الله ما رأيت رجلا كان اتقى لله تعالى منه، ولا أكثر ذكرا لله في جميع أوقاته، ولا أشد خوفا لله عز وجل منه". ووصف عبادته (ع) اليومية ابتداءً من طلوع الفجر حتى يأوي إلى فراشه آخر الليل . فإذا جلس صلى صلاة الصبح ثم يبقى في التعقيبات حتى تطلع الشمس ويتعالى النهار. بعد ذلك يتفرغ الإمام لشؤون الناس الذي يمر بهم، سواء في بيوتاتهم أو في الطريق أو في مزارعهم، فيقبل على الناس، يحدثهم، ويعظهم إلى قرب الزوال أي إلى قرب وقت صلاة الظهر. قال ابن أبي الضحاك : كان الإمام (ع) لا ينزل بلدا إلا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم، فيجيبهم، ويحدثهم الكثير، عن أبيه عن آبائه، عن علي (ع) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) [٩٨]. ورغم المراقبة الشديدة والإحاطة التامة بحركات الإمام (ع) من قبل القائد العباسي ومن معه، فإن ذلك لم يمنع الإمام (ع) من لقاء الناس، فقد كانت مكانته (ع) تستدعي الناس قصده من أماكن شتى قريبة من المكان الذي مر فيه، فينهلون منه أمور دينهم، فكان (ع) يجيبهم على أسئلتهم المتنوعة من مصدر وثيق ألا وهو قال أبي عن جدي عن أبيه، عن آبائه عن أمير المؤمنين (ع) عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عن الله تبارك وتعالى ... إنها السلسلة الذهبية التي لا مطمع فيها ولا مغمز لأحد، ويظهر أن الناس في تلك البراري والفلوات لم يألفوا ذلك من قبل، فأنسوا به وأخذوا يرددون أقواله، وينتهجون منهجه الأخلاقي والفقهي، حتى غدا أولئك الناس من الموالين لأهل البيت (ع) في تلك البراري والفلوات .

بعد أن ينتهي الإمام الرضا (ع) من مجلس وعظه وإرشاده بحلول وقت فريضة الظهر، يجدد وضوءه، ويعود إلى مصلاه، فإذا زالت الشمس، قام ليصلي نافلة الظهر ثم صلاة الظهر ويختمها بسجدة الشكر. يقول ابن أبي الضحاك: إذا رفع الإمام الرضا (ع) رأسه من سجدة الشكر، قام وبدأ بصلاة نافلة العصر ثم صلاة العصر ويختمها بسجدة الشكر. وإذا غابت الشمس توضأ الإمام (ع) وأذن وأقام

لفريضة المغرب، فإذا سلم (ع) جلس في مصلاه للتعقيبات، ثم يسجد سجدة الشكر. ثم يرفع رأسه، ولم يتكلم حتى يقوم ويصلي نافلة المغرب، ثم يجلس بعد التسليم في التعقيب ما شاء الله.

يذكر ابن أبي الضحاك أن الإمام (ع) بعد أن يكمل تعقيبات فريضة المغرب يفطر، ولكن كيف يصح هذا والإمام في سفر، يقول ابن أبي الضحاك: وكان الإمام الرضا (ع) لا يصوم في السفر شيئا، ولكن إذا أقام في بلدة عشرة أيام صائما لا يفطر، فإذا جن الليل بدأ بالصلاة قبل الإفطار. وبعد أن يكمل إفطاره (ع) يلبث مدة حتى يمضي من الليل قريب من الثلث، ثم يقوم فيصلي فريضة العشاء، فإذا انتهى جلس في مصلاه للتعقيبات، يذكر الله عز وجل، ويسبحه، ويحمده، ويكبره، ويهلله ما شاء الله، ثم يسجد بعد التعقيب سجدة الشكر[٩٩].

أما عن نوم الإمام (ع) فكان لا ينام إلا قليلا، وهذه من صفات المتقين التي ذكرها القرآن الكريم، قال تعالى عنهم: ((كانوا قليلا من الليل ما يهجعون، وبالأسحار هم يستغفرون)) [١٠٠] ، إذ بعد أداءه عليه السلام تعقيبات فريضة العشاء، يأوي إلى فراشه، فينام قليلا. إذ يكمل ابن أبي الضحاك حديثه عن مسيرة الإمام الرضا (ع) العبادية اليومية، إذ هو المكلف بمراقبة الإمام (ع) حتى في ساعة نومه التي لا تستغرق طويلا، يقول ابن أبي الضحاك: إذا كان الثلث الأخير من الليل، قام الإمام الرضا (ع) من فراشه بالتسبيح، والتحميد، والتكبير، والتهليل، والاستغفار. ويظهر من إشارة ابن أبي الضحاك أن الإمام بعد أن يستيقظ من النوم يبدأ بالسواك، ثم يتوضأ، ثم يقوم إلى صلاة الليل، فيصلي ثماني ركعات، ثم يقوم فيصلي ركعتين الباقيتين ثم يقوم فيصلي ركعتي الشفع، فإذا سلم قام فصلى ركعة الوتر يتوجه فيها، وكان (ع) يقول في قنوته في ركعة الوتر: " اللهم صلي على محمد وآل محمد اللهم أهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت وقنا شر ما قضيت ، فأنك تقضي ولا يقضى عليك انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت " . ثم يقول عليه السلام : استغفر الله ، وأسأله التوبة سبعين مرة ، فإذا انتهى من صلاة الليل جلس في التعقيب ما شاء الله. فإذا اقترب الفجر قام (ع)، فصلى ركعتي نافلة الفجر وصلاة الفجر، فإذا فرغ جلس في التعقيب حتى تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة الشكر حتى يتعالى النهار [١٠١].

هذا وصف ابن أبي الضحاك للعبادة اليومية للإمام علي بن موسى الرضا (ع) أثناء رحلته القسرية من المدينة إلى مرو في خراسان، وقد أضاف ابن أبي الضحاك أمورا أخرى تخص عبادته أيضا منها: تلاوة القرآن : كان (ع) يكثر في الليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مر بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى، وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار [١٠٢].

وفيما عدا ما ذكرناه، لم ترفدنا المصادر بأية معلومات أخرى عن تفاصيل زيارته للبصرة، فلا نعلم تاريخ وصوله البصرة؟ وفي أي مكان استقر؟ حتى الإشارة الواردة في رواية ابن علوان المذكورة أعلاه، فهي مبهمة إذ ذكر إن الإمام (ع) لما دخل البصرة نزل في حائط بني فلان "!! كما لم يقع بأيدينا أية تفاصيل أخرى عن زيارته هذه للبصرة، فلا نعلم بمن التقى؟ وماذا فعل؟ وما آثار وجوده المبارك في هذه المدينة، فهو الذي طوال رحلته إلى مرو" ما من منزل من منازله إلا وله (ع) فيه كرامة معروفة يرويها العامة والخاصة "[١٠٣] و" لا ينزل بلدا إلا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم، فيجيبهم ويحدثهم الكثير عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله "[١٠٤] فيا ترى كم كانت حصة أهل البصرة، من هذه الفيوضات الرحمانية التي حباهم الله بها ببركة وجود حفيد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينهم؟ وما المدة التي قضاها في هذه المدينة حتى غادرها بعد ذلك إلى الأهواز؟!!

وبانطلاق قافلة الإمام (ع) من البصرة مكملا مسيرته نحو مرو، يتوقف مسار بحثنا الذي اختص بزيارته لمدينة البصرة .

وختاما بعد هذه الدراسة لزيارة الإمام علي بن موسى الرضا (ع) إلى البصرة، يمكن تسجيل أهم ما توصلت إليه الدراسة:

أولا: إن الإمام علي بن موسى الرضا (ع) وطئت أقدامه الشريفة مدينة البصرة مرتين، الأولى في فترة الصراع بين الأمين والمأمون التي تقع بين عامي (١٩٣ ـ ١٩٨ هـ). أما الثانية فكانت أواخر سنة ٢٠٠ هـ أي في خلافة المأمون.

ثانيا: أن سبب الزيارة الأولى يعود للانقسام في صفوف أتباع الإمام الكاظم (ع) بعد وفاته، فانقسموا فرقا شتى منهم الواقفة الذين ظهر بعضهم في البصرة، فجاء الإمام الرضا (ع) ليثبت إمامته وبطلان رؤاهم. أما سبب الزيارة الثانية حينما استدعاه المأمون إلى خراسان في مسألة ولاية العهد. وقد أمر المأمون أن يتخذ طريق البصرة ثم الأهواز إلى مرو .

ثالثا: كانت مدة إقامة الإمام في البصرة في الزيارة الأولى يومين فقط، أما الزيارة الثانية، فلم يتضح كم يوماً بقي فيها؟.

رابعا: استقر الإمام في الزيارة الأولى في بيت الحسن بن محمد العلوي، أما في الزيارة الثانية فلم تحدد الروايات المكان، ولكن إحداها أشارت إلى حائط بني فلان، ولم يتسن لنا معرفة لمن ذلك الحائط ؟ .

خامسا : كانت فعاليات الإمام كثيرة وواضحة في الزيارة الأولى فقد ناظر الواقفة بقيادة عمرو بن هداب، والنصارى بقيادة زعيمهم الجاثليق، واليهود بزعامة رأس الجالوت، فضلا عما أظهره من معرفة باللغات كالرومية والسندية مما أعلن بعضهم إيمانهم به وإسلامهم على يديه. أما الزيارة الثانية فليس لدينا إلا إشارات عن بعض الكرامات التي حصلت على يديه .

سادسا: يظهر أن الإمام لم يكن بوسعه في الزيارة الثانية من حرية التحرك واللقاء بالناس، إذ كان المأمون أصدر أوامره المتشددة بالإبعاد نحو المفاوز والأماكن البعيدة عن المدن لئلا تميل الناس للإمام (ع)، وكان الإمام بدوره يشفق على الناس من سطوة السلطان. ومع ذلك فإن الإمام تمكن من لقاء بعض الناس في البصرة.

سابعا: يوجد في البصرة الآن موضعان ينسبان إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أحدهما في منطقة العشار يعرف بخطوة الإمام علي بن موسى الرضا(ع)، وكان إلى عهد قريب يعرف بخطوة الأمير، إذ إن من ألقاب الإمام الرضا عليه السلام (السلطان)، وهو مسجد ومزار يؤمه محبي أهل البيت(ع) يوميا، لا سيما في المناسبات الدينية الخاصة بأهل البيت(ع). أما الموضع الثاني، فهو في منطقة قضاء شط العرب الواقع إلى الشرق من مدينة البصرة .

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

ـ ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ت٦٣٠ هـ.

١ ـ الكامل في التاريخ: دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.

ـ ابن الأثير : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (٥٤٤-٦٠٦هـ) .

٢ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: أبو عبد الرحمة صلاح بن محمد بن عويض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

ـ الإدريسي : الشريف ت٥٦٠ هـ.

٣ ـ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩ م.

ـ الاربلي: أبو الحسن علي بن عيسى ت ٦٩٣هـ .

٤ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م.

ـ الأشعري: أبو القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي المتوفى سنة ٣٠١ هـ .

٥ ـ المقالات والفرق، تح: محمد جواد مشكور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب. ت.

ـ الأمين: محسن العاملي ت ١٣٧١هـ .

٦ ـ أعيان الشيعة:تح: حسن الأمين، ب. ط، ب. مط ، دار التعارف، بيروت، ب. ت.

ـ ابن بابويه: أبو الحسن علي بن موسى ت ٣٢٩ هـ .

٧ ـ الإمامة والتبصرة من الحيرة: الناشر: مدرسة الإمام المهدي(عج) ،قم ، ب.ت.

ـ البحراني: السيد هاشم ت ١١٠٧هـ.
٨ ـ مدينة المعا جز : تح: عزة الله المولائي ، ط١ ، قم ، ١٤١٣ هـ.
ـ البكري: أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧هـ .
٩ ـ معجم ما استعجم، تح: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م .
ـ البياضي: زين الدين العاملي ت ٨٧٧هـ.
١٠ ـ الصراط المستقيم: تح: محمد البهبودي، ط١، المكتبة المرتضوية، ١٣٨٤هـ .
ـ التستري: محمد تقي
١١ ـ قاموس الرجال: تح و نشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٩ هـ .
ـ التفرشي : مصطفى بن الحسين الحسيني (ق ١١هـ) .
١٢ ـ نقد الرجال، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، مط ستارة، قم، ١٤١٨هـ.
ـ الجوهري: إسماعيل بن حماد ت (٣٩٣هـ / ١٠٠٣م) .
١٣ ـ الصحاح، تح: احمد عبد الغفور، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م .
ـ ابن حجر الهيتمي: أحمد بن حجر المكي ت ٩٧٤ هـ.
١٤ ـ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩ .
ـ ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (٥٨٦-٦٥٦هـ) .
١٥ – شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧ .
ـ الحربي: إبراهيم بن إسحاق ت ٢٨٥ هـ .
١٦ ـ غريب الحديث، تح: سليمان إبراهيم، ط ١، جدة، ١٤٠٥ هـ.
ـ الحلي: العلامة الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر ت ٧٢٦هـ.
١٧ ـ خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح: جواد القيومي، ط٢، مط باقري، مؤسسة نشر الفقاهة، ب. مكا، ١٤٢٢هـ .
ـ الحموي: أبو عبد الله ياقوت ت ٦٢٦هـ .
١٨ ـ معجم البلدان، ب.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م .
ـ ابن حمزة الطوسي ت ٥٦٠ هـ.
١٩ ـ الثاقب في المناقب، تح: نبيل رضا علوان، ط٢، مط الصدر، الناشر: مؤسسة أنصاريان، قم، ١٤١٢هـ.
ـ الحميري: أبو العباس عبد الله بن جعفر (ق ٣هـ) .
٢٠ ـ قرب الإسناد، تح: مؤسسة آل البيت ﴿ ع ﴾ لإحياء التراث، ط١، مط مهر، قم، ١٤١٣هـ.
ـ الخطيب البغدادي: أبو بكر احمد بن علي ت ٤٦٣هـ.
٢١ ـ تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م.
ـ الخوئي: السيد أبو القاسم الموسوي ت ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
٢٢ ـ معجم رجال الحديث ، تح: لجنة التحقيق ، ط٥ ، ب.مكا، ١٩٩٢م .
ـ الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) .
٢٣ ـ تاريخ الإسلام : تح: عمر عبد السلام ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧ .
٢٤ ـ سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الارنؤوط – حسين الأسد، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م .
ـ الراوندي: قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين ت ٥٧٣هـ .
٢٥ ـ الخرائج والجرائح، تح: مدرسة الإمام المهدي﴿عجل الله فرجه ﴾، ط١، قم، ١٤٠٧هـ.
ـ الربيعي: جميل مال الله.
٢٦ ـ التشيع والغلو ط ٢، دار السلام، بيروت، ٢٠٠٩.
ـ الزركلي: خير الدين ت ١٤١٠هـ .
٢٧ ـ الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.
ـ الشامي: جمال الدين يوسف بن حاتم (ق٧هـ).
٢٨ ـ الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، ١٤٢٠هـ.
ـ الشريف الرضي: أبو الحسن محمد بن الحسين (٣٥٩-٤٠٦هـ) .
٢٩ ـ نهج البلاغة، تعليق وفهرسة: صبحي الصالح، تح: فارس تبريزيان، مؤسسة دار الهجرة، ط ٤، قم، ١٤٢٧ هـ.
ـ ابن شهر آشوب: محمد بن علي ت٥٨٨هـ.
٣٠ ـ مناقب آل أبي طالب: تح: لجنة في النجف ، النجف ، ١٣٧٦ .

ـ ابن الصباغ المالكي : نور الدين علي بن محمد ٧٨٤-٨٥٥هـ .
٣١ ـ الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تح: سامي الغريري، ط١، قم، ١٤٢٢هـ.
ـ الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ .
٣٢ ـ عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ط١، مط شريعت، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٥هـ.
ـ الصفار: محمد بن الحسن بن فروخ ت٢٩٠ .
٣٣ ـ بصائر الدرجات الكبرى، تح: محمد كوجة باغي، ب.ط، مط: الأحمدي، الناشر: مؤسسة الاعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.
ـ ابن طاووس: عبد الكريم .
٣٤ ـ فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي(ع)، تح: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، ط١، مط: محمد، ١٩٩٨ م
ـ الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨هـ .
٣٥ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى ، تح : ط١ ، ستارة ، قم ، ١٤١٧هـ .
ـ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ.
٣٦ ـ تاريخ الرسل والملوك، راجعه: صدقي العطار، ط٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.
ـ الطبري الصغير : أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ق ٥هـ) .
٣٧ ـ دلائل الإمامة ، تح: قسم الدراسات الإسلامية ، ط١ ، قم ، ١٤١٣هـ .
ـ الطريحي: فخر الدين ت١٠٨٥.
٣٨ ـ مجمع البحرين، تح: احمد الحسيني، ط٢، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٤٠٨هـ.
ـ الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ) .
٣٩ ـ اختيار معرفة الرجال(رجال الكشي)، تح: ميرداماد الاسترابادي – محمد باقر الحسيني – السيد مهدي رجائي، مط بعثت، الناشر: مؤسسة آل البيت، قم، ١٤٠٤هـ .
٤٠ ـ رجال الطوسي، تح: محمد صادق آل بحر العلوم، ط١، مط: الحيدرية، النجف، ١٩٦١.
٤١ ـ الفهرست، تح: جواد قيومي، ط٢، مط باقري، مؤسسة نشر الفقاهة،ب.مكا، ١٤٢٢هـ.
ـ العاملي: السيد جعفر مرتضى .
٤٢ ـ حياة الإمام الرضا (ع) دراسة وتحليل، ب. ط ، دار التبليغ الإسلامي ١٩٧٨م .
ـ ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي (٤٩٩-٥٧١هـ).
٤٣ ـ تاريخ مدينة دمشق ، تح: علي شيري ، ب.ط ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م .
ـ العطاردي: عزيز الله .
٤٤ ـ مسند الإمام الرضا(ع)، ب. ط، مط: مؤسسة آستان قدس الرضوي، ١٤٠٦ هـ.
ـ العواد: انتصار عدنان.
٤٥ ـ الإمام موسى بن جعفر في سجن البصرة، مركز دراسات البصرة، ٢٠١٠ .
ـ الفتال النيسابوري: أبو جعفر محمد بن الحسن ت٥٠٨
٤٦ ـ روضة الواعظين ، ط٢ ، مط : أمير ، قم ، ١٣٧٥هـ .
ـ أبو الفرج الأصفهاني : علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ .
٤٧ ـ مقاتل الطالبيين، تح: احمد صقر، ط١، مط شريعت، المكتبة الحيدرية،١٤٢٣هـ.
ـ الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧ هـ .
٤٨ ـ القاموس المحيط، جمع وشرح: نصر الهوريني، ب .مكا، ب ت .
ـ القاضي: سعيد القمي (ق٦) .
٤٩ ـ التعليقة على الفوائد الرضوية، ق٦، ب. ط، ب. مط، ب. ت.
ـ القاضي النعمان: أبو حنيفة محمد بن منصور بن احمد المغربي ت ٣٦٣هـ .
٥٠ ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح: محمد الحسيني الجلالي، ب.ط، مط: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ب.ت.
ـ القرشي: باقر شريف
٥١ ـ حياة الإمام الرضا (عليه السلام)، ط١، مط: مهر، قم، ١٣٧٢هـ.ش .
ـ ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ت ٧٦٤هـ.
٥٢ ـ البداية والنهاية ، تح: علي شيري ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٨م .
ـ الكليني : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي ت ٣٢٨ / ٣٢٩هـ .

٥٣ ـ الأصول من الكافي، صححه وعلق عليه: علي اكبر الغفاري، ط٣، مط الحيدرية، الناشر: **دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ .**

ـ المازندراني: موسى محمد صالح ت ١٠٨١هـ.

٥٤ ـ شرح أصول الكافي، تعليق أبو الحسن الشعراني،(قرص المعجم الفقهي برقم١٠٣٨).

ـ المجلسي: محمد باقر ت (١١١١هـ) .

٥٥ ـ بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.

ـ مجهول المؤلف (ق ٣هـ) .

٥٦ ـ أخبار العباس وولده، تح: عبد العزيز الدوري ـ عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧١ .

ـ المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ .

٥٧ ـ مروج الذهب ومعادن الجواهر، تح: محمد محيي الدين، ط٤، مط السعادة، مصر، ١٩٦٤م.

ـ المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ت ٤١٣هـ .

٥٨ ـ الإرشاد، تح: حسين الاعلمي، ط٥، مؤسسة النبراس، النجف، ٢٠٠١م .

ـ من قدماء المحدثين (ق ٤) .

٥٩ ـ ألقاب الرسول وعترته، ب. ط، مط الصدر، نشر مكتب المرعشي، قم، ١٤٠٦ هـ

ـ ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ.

٦٠ ـ لسان العرب، ط، دار إحياء التراث العربي، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.

ـ الموصلي: عمر بن شجاع الدين محمد بن عبد الواحد الشافعي (ق ٧ هـ) .

٦١ ـ النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم، وثق أصوله وحققه: سامي الغريري، ط ١، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٢ .

ـ النجاشي: احمد بن علي بن احمد بن العباس ت ٤٥٠هـ.

٦٢ ـ الرجال ، تح : السيد موسى الزنجاني ، ط٥ ، قم ، ١٤١٦هـ .

ـ ابن النديم : محمد بن إسحاق (ت مطلع ق ٥هـ) .

٦٣ ـ كتاب الفهرست ، تح : رضا تجدد ، ب.ط ، ب،مط ، ب.مكا ، ب.ت .

ـ النصرالله : د. جواد كاظم .

٦٤ـ الإمام علي (ع) في رحاب البصرة، مركز دراسات البصر، قيد النشر.

٦٥ ـ الإمام علي (ع) في فكر معتزلة البصرة، دار الفيحاء، البصرة ـ بيروت، ٢٠١٢ .

٦٦ ـ دور المعتزلة في نشر الإسلام ومواجهة الفكر الأجنبي، مجلة آداب البصرة، ع ٥٤ (٢) ، ٢٠١٠.

٦٧ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد رؤية اعتزالية عن الإمام علي (ع)، ط ١، ذوي القربى، ١٣٨٤.

٦٨ـ دراسات ورؤى في تاريخ البصرة، دار الفيحاء، (البصرة ـ بيروت) ٢٠١٢ .

ـ النمازي : علي الشاهرودي ت ١٤٠٥هـ.

٦٩ ـ مستدركات علم رجال الحديث ، ط١ ، مط : شفق ، طهران ، ١٤١٢ هـ

ـ النوبختي : أبو محمد الحسن بن موسى (ق ٣ هـ) .

٧٠ ـ فرق الشيعة، تصحيح وتعليق: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٣٦.

ـ الوحيد البهبهاني .

٧١ ـ تعليقة على منهج المقال ، ب. ط ، ب. مط ، ب. مكا .

ـ اليعقوبي :احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (كان حيا سنة ٢٩٢ هـ) .

٧٢ ـ التاريخ، علق عليه: خليل منصور، ط١، مط: مهر، الناشر دار الاعتصام، ١٤٢٥ هـ

الهوامش

(١) لقد بقي أمير المؤمنين (ع) ٧٢ يوما في البصرة أجرى العديد من الإصلاحات على المستويات السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية. لمزيد من التفاصيل عن ذلك ينظر: الإمام علي (ع) في رحاب البصرة ص ٥ ـ ١٦٩. وعن الإصلاح السياسي ينظر: النصرالله: شرح نهج البلاغة رؤية اعتزالية عن الإمام علي(ع) ص ٣٠٠ ـ ٣١٢، وعن الإصلاح الاقتصادي لأمير المؤمنين في البصرة. ينظر: النصرالله: دراسات ورؤى في تاريخ البصرة ص ٨١ ـ ٩٤.

(٢) عن ذلك ينظر: العواد: الإمام الكاظم (ع) في سجن البصرة ص ٢ وما بعدها .

(٣) ابن حمزة الطوسي: الثاقب في المناقب ص٤٧٧ . البحراني: مدينة المعاجز ٦٧/٧ .

(٤) الأشعري القمي: المقالات والفرق. ص٨٩ ـ ٩٣ ، النوبختي: فرق الشيعة ص٧٩ ـ ٨٤ .
(٥) الأشعري : المقالات والفرق ص ٩١ ، النوبختي: فرق الشيعة ص ٨٢ .
(٦) وصف هذا الرجل بكونه شريراً، لم تتمكن الرحمة من قلبه، ولا يؤمن بالقيم، وتنكر للإمام ومكانته، وقابله بكل قسوة وجفاء في مأكله ومشربه، وقيده بثلاثين رطلا من الحديد. القرشي: حياة الإمام الرضا (ع) ١ / ٨٦ .
(٧) الأشعري: المقالات والفرق ص٨٩ ـ ٩٣ ، النوبختي: فرق الشيعة ص٧٩ ـ ٨٤ .
(٨) هو أبو الربيع محمد بن الفضل بن يعقوب بن سعد بن نوفل الهاشمي، من أصحاب الباقر والصادق والكاظم (ع). ينظر: الطوسي: رجال الطوسي ص١٤٥ ،٢٩٢ . التفرشي: نقد الرجال ،٢٩٧/٤ . الوحيد البهبهاني: تعليقة على منهج المقال ص٣٢٤. النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٢٨٧/٧ . السيد الخوئي: معجم رجال الحديث ١٤٥/١٨-١٤٦ . التستري: قاموس الرجال ٥١٣/٩ .
(٩) ابن حمزة الطوسي: الثاقب في المناقب ص١٨٦- ١٨٧. الراوندي: الخرائج والجرائح ٣٤١/١. البياضي: الصراط المستقيم ١٩٥/٢-١٩٦ . المجلسي: بحار الأنوار ٧٣/٤٩.
(١٠) الصدوق: عيون أخبار الرضا (ع) :٣١/٢. الاربلي: كشف الغمة ٣/ ٩١ .
(١١) الصدوق: عيون أخبار الرضا (ع) ٩٤/٢ .
(١٢) ابن حمزة الطوسي: الثاقب :ص ١٨٦ .الراوندي: الخرائج :٣٤١/١ .
(١٣) ابن حمزة: الثاقب :ص ١٩٤ . الراوندي: الخرائج :٣٤٨/١ .
(١٤) ابن حمزة : الثاقب ص١٨٧ .
(١٥) ابن حمزة :الثاقب ص١٨٧ .
(١٦) ابن حمزة :الثاقب ص١٨٧ .
(١٧) الصراط المستقيم١٩٥/٢-١٩٦؛ وكذلك ذكر محقق مدينة المعاجز السيد البهبودي الذي أشار بالهامش: " كذا في المصدر، وفي الأصل: عمر بن هداب " . ينظر : البحراني : مدينة المعاجز : ٢٠١/٧ ، هـ ١ .
(١٨) الصراط المستقيم ١٩٥/٢-١٩٦ .
(١٩) الربيعي: التشيع والغلو ص٧ ـ ٢١١ .
(٢٠) ينظر : الأشعري : المقالات والفرق ، ص٩٢ ، النوبختي : فرق الشيعة ، ص٨٤ ـ ٨٤ .
(٢١) ينظر : الأشعري : المقالات والفرق ، ص ٩٤ ، النوبختي : فرق الشيعة ، ص ٨٦ .
(٢٢) يتفق المعتزلة والزيدية في عدة مسائل من أهمها قولهم بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل . لمزيد من التفاصيل ينظر: النصرالله: الإمام علي (ع) في فكر معتزلة البصرة ص ٧ ـ ١١٠ ، دور المعتزلة في نشر الإسلام ومواجهة الفكر الأجنبي ص٢٣ ـ ٥٦ .
(٢٣) ابن حمزة :الثاقب ص١٨٨ .
(٢٤) الأشعري : المقالات والفرق ص٨٩ ـ ٩٣ ، النوبختي: فرق الشيعة ص٧٩ ـ ٨٤ .
(٢٥) ابن حمزة الثاقب: ص١٨٧ .
(٢٦) لم نعثر له على ترجمة .
(٢٧) ابن حمزة: الثاقب ص١٨٧ -١٨٨ .
(٢٨) ابن حمزة: الثاقب ص١٨٨ .
(٢٩) ابن حمزة: الثاقب ص١٨٨ .
(٣٠) ابن حمزة: الثاقب ص ١٨٩ .
(٣١) الجاثليق: بفتح الثاء المثلثة: رئيس النصارى في بلاد الإسلام، ويكون تحت يد بطريق إنطاكية، ثم المطران تحت يده، ثم الأسقف، يكون في كل بلد من تحت المطران ثم القسيس ثم الشماس. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ، ج٢١٧/٣ .
(٣٢) إشارة إلى ما ذكره القرآن صريحا . سورة الأعراف آية ١٥٧ .
(٣٣) ابن حمزة: الثاقب ص١٨٩ -١٩١ .
(٣٤) رأس الجالوت هو من كبار علماء اليهود وأحبارهم وقيل قاضيهم، والرأس: سيد القوم ومقدمهم، وجالوت: اسم أعجمي، والمراد به مقدم بني جالوت في العلم ينظر: القاضي سعيد القمي: التعليقة على الفوائد الرضوية ص٤٦. المازندراني: شرح أصول الكافي ١٢٦/٣-١٢٧ . الطريحي: مجمع البحرين ١١٣/٢ .
(٣٥) ابن حمزة: الثاقب ص ١٩٢ .
(٣٦) ابن حمزة: الثاقب ص ١٩٣ .

(٣٧) ابن حمزة: الثاقب ص ١٩٣ .
(٣٨) ابن حمزة : الثاقب ص١٩٣-١٩٤.
(٣٩) ابن حمزة: الثاقب ص ١٩٤ .
(٤٠) الأشعري: المقالات والفرق ص ٩١ ، وينظر: النوبختي: فرق الشيعة ص ٨١ .
(٤١) الكليني: الكافي ٤٨٩/١ . الصدوق:عيون أخبار الرضا :١٦١/١. المجلسي : البحار١٣٣/٤٩ .
(٤٢) رجاء بن أبي الضحاك الجرجائي، قرابة الفضل بن سهل وقيل هو خال المأمون، كان من عمال الدولة العباسية؛ ولي ديوان الخراج للمأمون، واستخلفه الأخير على خراسان لما خرج إلى بغداد ثم عزله، وولي ديوان خراج دمشق أيام المعتصم والواثق، قتل الرجاء سنة ٢٢٦ هـ؛ ينظر: اليعقوبي: التاريخ٢ /٤٥٣ . ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٢٢/١٨-١٢٤ .النمازي : مستدركات علم رجال الحديث :٣٩٤/٣ . الزركلي :الأعلام ١٧/٣-١٨ .
(٤٣) فرق الشيعة ص ٨٧ .
(٤٤) المقالات والفرق ص ٩٥ .
(٤٥) تاريخ :٤٤٨/٢ . ينظر أيضا النوبختي: فرق الشيعة ص ٨٧ .
(٤٦) عيون أخبار الرضا ١٧٦/١ .
(٤٧) عيون أخبار الرضا ١٩٤/١ .
(٤٨) سير أعلام النبلاء ٣٩٠/٩ .
(٤٩) لم نعثر له على ترجمة .
(٥٠) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ١٠ /٢٥١ .
(٥١) الصدوق: عيون :١٥٩/٢ . المسعودي: مروج الذهب ٢٧/٤. المجلسي: البحار١٣٢/٤٩ .
(٥٢) من ولاة العباسيين على مصر ،ومن أشهر قواد الرشيد والمأمون ، كان معاديا لأهل البيت (ع) شديدا عليهم؛ فهو الذي أغار بخيله مهاجما بيت الإمام الرضا (ع) بأمر الرشيد، قاصدا سلب النساء، فمنعه الإمام (ع)، وقام بجمع ما يملكنه وأعطاه للجلودي، وكان في طليعة قادة المأمون الذين اخمدوا الثورات العلوية في سنة ٢٠٠ هـ، ولما أمر المأمون بالبيعة للإمام الرضا (ع) بولاية العهد رفضها الجلودي فحبسه المأمون . ينظر: الطبري: تاريخ٢٤٠/١٠-٢٥٢ .الصدوق: عيون١٧٢/١. ابن عساكر: تاريخ دمشق٤٦/٤٨ . الزركلي: الأعلام :١١١/٥ . التستري: قاموس الرجال١٨/١٢ .
(٥٣) المفيد: الإرشاد ٢/ ٢٥٩، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٣٧٥ . الفتال النيسابوري: روضة الواعظين ص ٢٢٤ . الاربلي : كشف الغمة : ٦٩/٣ .
(٥٤) الطبري: تاريخ ٢٤٨/١٠ .
(٥٥) الصدوق: عيون ١٩٤/١ .
(٥٦) محسن الأمين: أعيان الشيعة ٢ /١٧ .
(٥٧) قال المازندراني :"المراد بالجبل همدان ونهاوند وطبرستان " ، ينظر : شرح أصول الكافي: ٢٧٩/٧ .
(٥٨) الكليني: الكافي٤٨٩/١ .البحراني: مدينة المعاجز١٧٦/٧ .
(٥٩) الصدوق: عيون١٦١/١ .
(٦٠) الصدوق: عيون ١٩٤/١ .
(٦١) الراوندي: الخرائج والجرائح ٢ / ٦٦١ ، العاملي: حياة الإمام الرضا (ع) ص ٣٦٩ .
(٦٢) المفاوز جمع مفازة ،والمفازة :هي الربة القفر. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٤٧٨/٣ .
(٦٣) من قدماء المحدثين (ق ٤) ، ألقاب الرسول وعترته ص٦٧ .
(٦٤) المازندراني : شرح أصول الكافي : ٢٧٩/٧ .
(٦٥) القرشي: حياة الإمام الرضا (ع) ص ٢٨٥-٢٨٦ .
(٦٦) إن تلك الثورات أخمدت في نفس السنة أو قبلها بقليل من انطلاق الإمام (ع) في رحلته هذه إلى مرو.
(٦٧) القرشي: حياة الإمام الرضا (ع) ص٢٨٥-٢٨٦ . العاملي: حياة الإمام الرضا (ع) ص٣٦٩ .
(٦٨) ينظر: مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية ص ٢٠٦ ، ابن أبي الحديد: شرح مهج البلاغة ١٥ / ٢٩٣ ، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٣٥٢ . العاملي: حياة الإمام الرضا (عليه السلام):ص٣٦٩ .
(٦٩) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٥٩/١ .
(٧٠) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٣/٣ .
(٧١) الشريف الرضي: نهج البلاغة٣٢/٢ .

(٧٢) العطاردي: مسند الإمام الرضا (ع) ٥٢/١ .
(٧٣) الصدوق: عيون أخبار الرضا ٢٣٤/١ .
(٧٤) الصدوق: عيون أخبار الرضا ٢٣٥/١ . الطبري الصغير: دلائل الإمامة ص٣٤٩. الطبرسي: إعلام الورى بأعلام الهدى ٥٩/٢-٦٠ . ابن شهر اشوب: مناقب آل أبي طالب ٤٥٢/٣ . الشامي: الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم ص٦٧٨ .الاربلي: كشف الغمة :٩٨/٣ .
(٧٥) القادسية: مدينة على جنب البادية بنتها الأكاسرة من ملوك فارس تقع غرب مدينة بغداد بينها وبين الكوفة ١٥ فرسخا، وبينها وبين بغداد ٦١ فرسخا، بها كانت وقعة القادسية بين العرب المسلمين والفرس سنة ١٦ هـ . ينظر: الإدريسي :نزهة المشتاق ٣٨١/١ . الحموي: معجم البلدان :٢٩١/٤-٢٩٣ .
(٧٦) أبو جعفر احمد بن محمد مولى السكوني، المشهور بالبزنطي، كوفي ثقة، جليل القدر، عُد في أصحاب الكاظم (ع) وممن اختص بالرضا(ع) إذ كان عظيم المنزلة عنده (ع)، ولقي الجواد (ع)، وعده ابن النديم من علماء الشيعة وذكر من كتبه ما رواه عن الرضا (ع) . ينظر: ابن النديم: كتاب الفهرست ص٢٧٦ . الطوسي: اختيار معرفة الرجال٨٥٢/٢-٨٥٣ ، الرجال ص ٣٣٢ ، ٣٥١ ، ٣٧٣ ، الفهرست ص٦١-٦٢ . العلامة الحلي: خلاصة الأقوال ص٦١ .السيد الخوئي : معجم رجال الحديث ٤٠/٢-٤٢ .
(٧٧) الصفار: بصائر الدرجات ص ٢٦٦. الطبري الصغير: دلائل الإمامة ص ٣٩٦ . المجلسي: بحار الأنوار : ٤٩ /٤٦ .
(٧٨) الزنفيلجة: بكسر الزاي والفاء وفتح اللام: شبيه بالكنف، وهو معرب، واصله بالفارسية: زبن بيلة، ابن منظور: لسان العرب٢٩١/٢ . الفيروز آبادي: القاموس المحيط ١٩٢/١ .
(٧٩) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: يأتيني.
(٨٠) الصفار: بصائر الدرجات ص٢٦٦-٢٦٧ . الطبري الصغير : دلائل ص٣٩٦-٣٩٧ .
(٨١) التوبة ١١٥ .
(٨٢) الحميري: قرب الإسناد ص٣٧٦- ٣٧٧ . المجلسي : البحار ٦٧/٢٣ – ٦٨ .
(٨٣) الطوسي : اختيار معرفة الرجال : ٨٥٣/٢- ٨٥٤ .
(٨٤) في بلاد العرب نباجان احدهما على طريق البصرة، يقال له نباج بني عامر بن كريز، وهو بحذاء فيد، والآخر نباج بني سعد بالقريتين[1] والقريتان: هما قرية عبد الله بن عامر بن كريز وأخرى بناها جعفر بن سليمان. وقيل النباج :بين مكة والبصرة للكريزيين، ونباج آخر بين البصرة واليمامة؛ بينه وبين اليمامة غبان لبكر بن وائل والغب :مسيرة يومين. وقال السكوني: النباج من البصرة على عشرة مراحل، وثيتل قريب من النباج وبهما يوم من أيام العرب مشهور لتميم على بكر بن وائل. انظر: الجوهري :الصحاح ٣٤٣/١ . البكري :معجم ما استعجم ١٢٩١/٤-١٢٩٢ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٢٥٥/٥ . ابن منظور: لسان العرب ٣٧٢/٢ .
(٨٥) ترجم له النجاشي، ورجح الأمين اتحاده مع "أبو حبيب الاسدي الطحان اسمه ناجية بن أبي عمارة، ولم يزد النمازي على ترجمة النجاشي إلا ما ورد ذكره في الرواية أعلاه وحادثة رؤياه للنبي (صلى الله عليه واله)، انظر :النجاشي :الرجال ص٤٥٨ . التفرشي : نقد الرجال :١٣٧/٥ .الأمين : أعيان الشيعة :٣١٩/٢ .النمازي : مستدركات :٣٥٦/٨-٣٥٧ . السيد الخوئي : معجم رجال الحديث :١١٢/٢٢ .
(٨٦) الطبرسي: إعلام الورى ٤٥/٢. وانظر: الطبري الصغير: دلائل الإمامة ص٣٦٧- ٣٦٨ . ابن حمزة الطوسي: الثاقب في المناقب ص٤٨٣- ٤٨٤ . الاربلي: كشف الغمة ١٠٧/٣ . ابن الصباغ، الفصول المهمة ٩٧٧/٢- ٩٧٨. الهيتمي: الصواعق المحرقة ص ٣٠٩ ـ ٣١٠ .
(٨٧) العطاردي : مسند الإمام الرضا (ع):١ / ٥٤ .
(٨٨) مناقب آل أبي طالب ٣ / ٤٥٣ ـ ٤٥٤ .
(٨٩) يظهر انه عمر بن شجاع الدين بن محمد بن عبد الواحد الموصلي الشافعي من أعلام القرن السابع الهجري ، وصاحب كتاب النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم المطبوع .
(٩٠) لم نعثر له على ترجمة .
(٩١) الحائط يعني البستان. الحربي: غريب الحديث ٢ / ٤١٠ .
(٩٢) مناقب آل أبي طالب : ٤٥٣/٣- ٤٥٤ .
(٩٣) إبراهيم بن المهدي بن المنصور، عم المأمون، يلقب بابن شكلة نسبة لأمه، وقيل يلقب بالتنين لعظم جثته، تم تنصيبه خليفة في بغداد بعد أن نصب المأمون الإمام الرضا (ع) لولاية العهد؛ لمزيد من التفاصيل انظر ترجمته: الخطيب: تاريخ بغداد٦/ ١٤٠- ١٤٥. الذهبي: سير أعلام١٠/ ٥٥٧-٥٦١.

(٩٤) كان عاملا للمأمون على البصرة، رفض بيعة الرضا (ع) ورفض لبس الخضرة، واظهر الخلع، فأرسل له المأمون الجلودي، فلما اشرف على البصرة هرب إسماعيل، فدخل الجلودي البصرة بلا قتال، وصار إسماعيل إلى الحسن بن سهل، فحبسه وكتب به إلى المأمون فأمر بحمله إلى مرو، لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي: تاريخ :٤٤٨/٢ - ٤٤٩ . الخطيب: تاريخ بغداد٢٥٨/٦ .الذهبي : تاريخ الإسلام ٥/١٤ .

(٩٥) القاضي المغربي : شرح الأخبار : ٣٣٩/٣ .

(٩٦) تنظر ترجمته: اليعقوبي: التاريخ ٢ /٤٥٣ . ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٢٢/١٨-١٢٤. النمازي : مستدركات علم رجال الحديث :٣٩٤/٣ . الزركلي :الأعلام ١٧/٣-١٨ .

(٩٧) الصدوق :عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٦ ـ ١٩٧ .

(٩٨) الصدوق :عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٦ .

(٩٩) الصدوق :عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٤ ـ ١٩٥ .

(١٠٠) سورة الذاريات آية ١٧ ـ ١٨ .

(١٠١) الصدوق :عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٥ .

(١٠٢) الصدوق :عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٦ .

(١٠٣) من قدماء المحدثين : ألقاب الرسول وعترته : ص ٦٧ .

(١٠٤) الصدوق : عيون : ١٩٦/١ .